الحرية

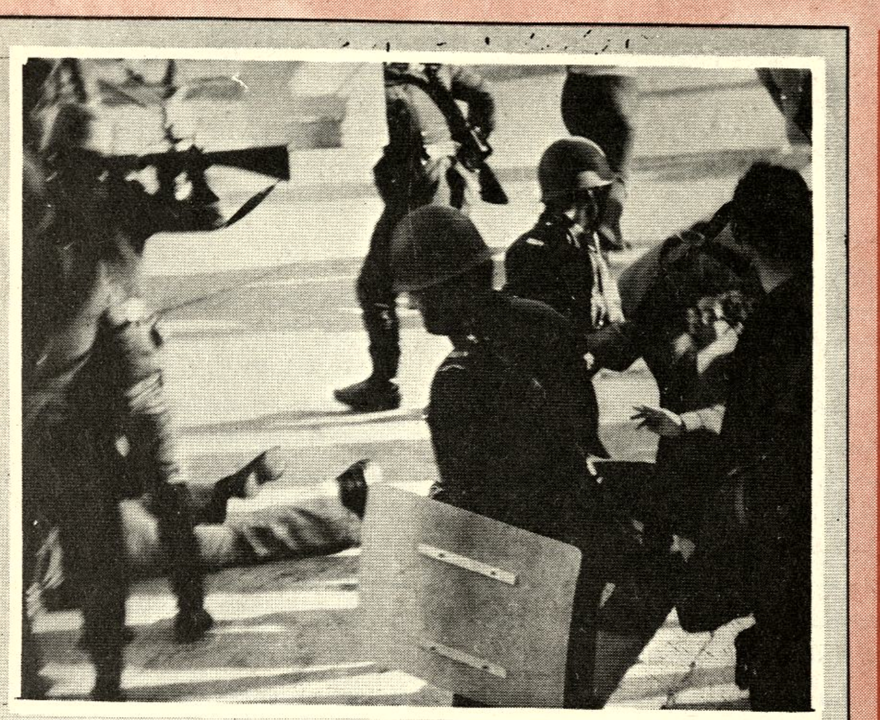
اسبوعية سياسية عربية

في هـذا العـدد :

- الجزء الثاني من دراسة عن أزمة الحزب القومي الاجتماعي (نشأة اليسار القومي)
- رسالة مفتوحة من الطلاب اللبنانيين في بلجيكا حول السياحة مع إسرائيل !.
- ارامكو في السعوديّة ومظاهر الاستغلال المقنّع .
- لماذا فشل مشروع المصالحة بين شمعون وجنبلاط ؟.

AL-HOURRIAH - № 616 9/4/1973

بيروت - الأثنين ٩ - ٤ - ١٩٧٣ - العدد ٦١٦ - السنة الثالثة عشرة - الثمن ٢٥ قرشاً لبنانياً -







لبـنـان

الحركة الطلابية تتصدى لموجة القمع

تقرير عن اجتماع الأمانة العامة للجبهة العربيّة المشاركة للثورة الفلسطينية

(موقفان داخل الجبهة)

"السعوديّة" تدخل طرفاً ثالثاً بقضيّة الوحدة اليمنيّة

حكومة السادات الجديدة

مأزق الحل السلمي والتناقضات الداخلية

عندما استقالت حكومة الدكتور محمود فوزي في أواخر عام ١٩٧١ في مرحلة الضباب التي منعت حدوث موعد الحسم الذي حدده السادات انذاك ، وجاءت حكومة الدكتور عزيز صدقي تساءل الطلاب والحركة الشعبية لماذا استقالت الوزارة القديمة ولماذا جاءت الوزارة الجديدة ، فكان الجواب : جاءت وزارة الدكتور عزيز صدقي من أجل التحضير للمعركة !

وبعد أقل من عام ونصف لم تنجح وزارة الدكتور صدقي في التحضير للمعركة وتبين ان المشاكل الداخلية تزداد ، وان المواصلات « خربانة » وان القاهرة غير مستعدة لزخات مطر شديدة ، فما بالك بالقنابل ، واكتشفت صفقات فساد كبرى ورشوات وعمليات تهريب عملات صعبة ، وذهب حافظ اسماعيل الى واشنطن وعاد خائبا ، وقامت الانتفاضة الطلابية الوطنية الثانية واعتقل عدد كبير من الطلاب والكتاب والمثقفين وزادت حدة القمع والارهاب ، وطالت اجراءات القمع رموز الثقافة المصرية واقطابها وادباؤها الكبار ، واشتدت التناقضات الداخلية بين الكتل الحاكمة بين مجموعة الاتحاد الاشتراكي «الرجعية» وبين مجموعة هيكل — صدقي — وهي التكنوقراطية اليمينية ، التي تحاول أن تظهر بمظهر عصري بالاسلوب الهيكلي .. كل ذلك تجمع في الفترة الاخيرة ووجد السادات نفسه مجبرا على تغيير الوزارة وتسلم رئاسة الحكومة بنفسه وحصر الصلاحيات بيديه ، وأعلن في خطابه ان مرحلة جديدة قد بدأت .. مرحلة المواجهة الشاملة !

هذه هي الصورة الفعلية لاوضاع الحكم المصري .. وهي صورة تعكس حقيقة الازمة العميقة التي يعيشها النظام المصري بعجزه عن حل المسألة الوطنية التي بدورها تؤدي الى نمو وصعود الحركة الشعبية في نضالها الديموقراطي من أجل استقلالها السياسي والفكري والنقابي عن النظام القائم .

وفي الفترة الاخيرة زادت أزمة النظام المصري حدة . فعلى صعيد رحلة الحل السلمي والحوار مع اميركا رجع الحكم بدون أي حل أو أمل بحل . ووجد نفسه من جديد أمام المأزق .

فنيكسون قال لحافظ اسماعيل : « الحل الوحيد أن تقدموا تنازلات أكثر .. وان تفاوضوا الاسرائيليين على طاولة مفاوضات واحدة » ! ..

أما موقف أميركا فهو واضح : تحريك القضية من أجل هذه المفاوضات لا « فرض حل » على اسرائيل .

وعاد حافظ اسماعيل خائبا .. وبرر السادات هذه المرة الحوار مع اميركا بانه كان للاستماع الى رأي أميركا ! .. (لحد الان لا يعرف الحكم المصري رأي اميركا!) ، رأي « دولة كبرى » عضو في مجلس الامن ! ، ولها علاقة خاصة بالقضية .. (ومرة اخرى يجرى تحييد الموقف الاميركي واعتباره مجرد موقف دولة يجب الحوار معها لتغيير هذا الموقف أو تعديله ليقترب من الحياد) ...

واذا كانت الشروط الاميركية العلنية التي قالها السادات علنا واعترف بها هي المزيد من التنازلات والمفاوضة مع اسرائيل ، فان شروطها غير المعلنة والضمنية تندرج تحت مسألة محددة :

« تغييرات داخلية نهائية في مصر لصالح النفوذ والمصالح الاميركية » أي حدوث تراجعات نهائية على صعيد الحكم والاوضاع الاقتصادية والاجتماعية تربط الاقتصاد المصري بعجلة الرأسمال الاميركي ، وتؤدي الى حرية كاملة للرأسمال الاجنبي والقطاع الخاص ... وتراجعات سياسية تؤدي الى وجود حكم قوي يمسك بقبضة حديدية الاوضاع الداخلية ويقمع الحركة الشعبية والجماهيرية ، ويضع حدا لنمو التيارات اليسارية والثورية الجديدة في مصر .

هذه الشروط الاميركية غير المعلنة والضمنية هي الطريق الى تغيير الموقف الاميركي ، وهي الطريق الى الوصول الى « حل سلمي » ترضى عنه اميركا ، وترضى عنه اسرائيل .. أي حل سلمي — اميركي — اسرائيلي كامل .

ومع كل التنازلات والتراجعات التي بدأت منذ ان بدأ القبول بقرار مجلس الامن ، والتي ازدادت مع المبادرات الاميركية منذ مشروع روجرز الى رحلة حافظ اسماعيل الاخيرة ، مع كل هذه التنازلات وجد التحالف الطبقي في مصر نفسه مطالب بالمزيد من التراجعات لينقذ نفسه على يد الاميركيين ، وبما انه لا يملك طريق المجابهة الفعلية مع اسرائيل ، ولا يملك طريق التعبئة الشعبية الداخلية التي يعتبرها خطرا أكبر عليه من خط الاستسلام ، فانه في كل رحلة فشل وخيبة تبدأ حيرته وتزداد التناقضات والصراعات بين كتله وتتباعد مواقفها ، ويبدي بعضها استعداده لمزيد من التنازل والتراجع ، بينما يعجز الاخر عن تقديم أي حل ، وتزداد حدة هذه التناقضات في صفوف الكتل الحاكمة خاصة بعد نمو الحركة الشعبية والوطنية وتزايد التذمر الجماهيري .

وتطرح هذه الكتل الحاكمة مواقفها المتناقضة : اتركوا الباب مفتوحا للحوار المستمر مع أميركا .. لعل وعسى ، وقدموا تنازلات أكثر ، حسنوا العلاقات من جديد مع الاتحاد السوفياتي ، « غازلوا » الصين ، متنوا العلاقات مع أوروبا الغربية ، ضغط عسكري على الحدود لتصبح القضية ساخنة — ولكن بحدود — لا تساهل مع الطلاب .. مزيد من القمع والارهاب .. الاحتواء أفضل من القمع (نظرية هيكل) ..

وفي الفترة الاخيرة .. وبالضبط منذ قيام الحركة الطلابية الوطنية هذا العام ، ازدادت التناقضات بين الكتل الحاكمة .. وانقسمت الى كتلتين رئيسيتين :

□ كتلة « أقصى الرجعية » التي تمركزت في الاتحاد الاشتراكي العربي وفي مجلس الشعب وطالبت بالضرب واتباع أشد اساليب القمع .. ووصلت بأسلوبها القمعي الى عقر دار « الكتلة الاخرى » في « الاهرام » .. وطالت بقمعها حتى رموز الثقافة البورجوازية وأهراماتها التي تحرص البورجوازية المصرية باستمرار على احاطتها بالرعاية والفخر بابداعها الثقافي والادبي (توفيق الحكيم ونجيب محفوظ خاصة) . وهذه الكتلة تمثل القوى الاجتماعية المتخلفة في النظام المصري وخاصة الرأسمالية الزراعية والملاك الكبار الذين ازداد دورهم ونفوذهم أخيرا .. وظهرت هذه الكتلة بأنها هي الكتلة الاقوى والاكثر نفوذا وهيمنة وسيطرة في الدولة .

□ كتلة « اليمين العصري والتكنوقراطي » التي ينطق باسمها هيكل ، والذي تعتبر وزارة الدكتور صدقي أكثر تمثيلا له .. هذه الكتلة توافق على القمع بحدود ، وتريد العلاقات الخارجية بحدود ، علاقات مع الاتحاد السوفياتي بحدود (دون تطرف جماعة صبري وشرف) .. وعلاقة مع اميركا بحدود الاعتراف بالعلاقة مع الاتحاد السوفياتي (بالعودة الى نظرية الحياد وعدم الانحياز ..) وبالنسبة للاجراءات الاخيرة ، التي طالت الكتاب والصحفيين .. كان موقفها : الاحتواء بدلا من القمع .

وقد شنت الكتلة الاولى حملة قوية للاطاحة بالوزارة بعد أن اشتدت الخلافات بينهما .

هذا هو السبب الذي دفع السادات الى استلام رئاسة الحكومة بنفسه ، وقد جاء بحكومة محسوبة عليه بالاساس ترضي كتلة «أقصى الرجعية» ولا تغضب كتلة التكنوقراط !

وفي نفس الوقت أعلن نفسه حاكما عسكريا في محاولة للامساك بالسلطة تماما ، وللسير في طريق القمع للحركة الشعبية الى أقصى حد ، ولوضع حد لاي تحرك داخلي في الجيش سواء من الكتل الحاكمة المتصارعة .. أو من أثر التذمر الشعبي والوطني في صفوف الضباط الشباب والصغار .

ثورة ظفار

معارك ضارية لجيش التحرير الشعبي والميليشيا الشعبيّة مع قوات السلطان قابوس

خاضت قوات جيش التحرير الشعبي والميليشيا الشعبية معارك حامية مع قوات العدو في المنطقة الشرقية والممر ، كما شنت عدداً من الهجمات الناجحة على مواقعه في صرفيت وذلك خلال الاسبوع الثالث من مارس الماضي ، حيث بلغت هذه العمليات ١٨ عملية .

المنطقة الشرقية :

في ١٦-٣ تقدمت قوات العدو الاستعماري الى مرتفعات الشيحيت وفي الساعة الخامسة مساء نفس اليوم اشتبكت قواتنا مع قوات العدو وذلك عندما وقعت في كمائننا المدبرة ، استخدم ثوارنا الاسلحة الخفيفة ومدافع الهاون واستنجد العدو بالطائرات المقاتلة واستمر الاشتباك مع العدو لمدة ساعة الا ربعا قتل وجرح على اثرها عدداً من افراده ، من جانبنا لم تحدث اية خسائر . وفي ١٧-٣ تقدم العدو من مركزه في الشرخ الى مرتفعات كيزيت وكان ثوارنا يراقبون تحركاته وفي الساعة السادسة صباحا اشتبكت قواتنا مع العدو على طول الشريط الممتد من كودور الى كيزيت واستمرت المعركة لمدة ساعتين خسر على اثرها العدو خمسة من افراده ما بين قتيل وجريح واسكت موقع رشاش . خسائرنا لا شيء .

وكعادة العدو الاجرامية عندما تمنى قواته بالفشل وتصاب بالنكسات على ايدي ابطالنا الاشاوس يلجأ الى المواطنين الابرياء ليصب عليهم جام غضبه ، فبعد هزيمة قوات العدو في هذه المعركة قام بتمشيط واسع للمناطق المجاورة بمدافعه الثقيلة مستهدفا ديار المواطنين في الاكواخ والكهوف وعلى اماكن المياه التي توردها حيوانات المواطنين ، وقد نتج عن هذا العمل الجبان استشهاد ثلاث مواطنات وثلاثة اطفال واصابة اربع مواطنات اخريات بجراح بليغة . وفي ١٩-٢ قامت قوات جيش التحرير الشعبي والميليشيا بهجوم مشترك على مواقع العدو في مرتفعات شمال وادي دربات وذلك في الساعة الرابعة مساءاً بواسطة القصف المدفعي وبعد ذلك كررت قواتنا هجومها على نفس المواقع ولقد تكبد العدو خسائر كبيرة في أرواحه ومواقعه ولم تقدر حتى وقت اعداد هذا البلاغ . وفي الساعة التاسعة من صباح ٢١-٣ وقع أربعة من ابطالنا في كمائن العدو في بطحور اشتبك رفاقنا مع قوات العدو ولمدة عشرين دقيقة كبد ابطالنا الاربعة العدو خسائر كبيرة ، شوهدت طائرة عمودية تنقلهم بعد الاشتباك ، وكانت خسائرنا استشهاد الرفيقين البطلين سعيد أحمد كوشاع ، وبخيت سعيد أحمد .

المنطقة الوسطى :

في المنطقة الوسطى وقعت قوات العدو الاستعماري والرجعي في كمائننا عندما تقدمت هذه القوات في ٢١ - ٣ من مركز آنا الواقع شمال القاعدة الجوية البريطانية في سهل صلاله الى وادي جرزيز القريب من المركزوكانت قوات الثورة تراقب تحركه هذا فوقع في كمائننا في الساعة الثامنة صباح نفس اليوم وفاجأتهم قواتنا بنيرانها ، هذا وقد أجبر العدو على التراجع الى مركزه حاملا معه ثلاثة من افراده ما بين قتيل وجريح .

الممر :

في ليل ٣٠ - ٣ تحركت قوات العدو الاستعماري والرجعي من مركزه في ابو خسيفه الى شمال المركز ، فنصب ثوارنا الكمائن لقوات العدو وفي الصباح الباكر من اليوم الثاني بدأ الاشتباك مع قوات العدو من مسافات قريبة بواسطة الاسلحة الخفيفة والمتوسطة ، واستمرت المعركة بدون انقطاع طوال اليوم اي من الساعة السابعة صباحا حتى السادسة مساءاً وفرضت قواتنا حصارا على قوات العدو مما جعله يستنجد بسلاح المشاة والطيران لفك الحصار المضروب على قواته الا أن محاولاته باءت بالفشل حيث لم يستطع الانسحاب الى مواقعه الا تحت جنح الظلام ، بعد أن تكبد خسائر كبيرة في ارواحه بلغت ٣٠ ما بين قتيل وجريح وقد اعترفت اذاعة العدو في صلاله بمقتل خمسة من افراده واثناء المعارك شوهدت طائرة الهيلكوبتر خمس مرات تهبط في مؤخرة العدو لنقل خسائره من القتلى والجرحى ، كما دمر جهاز لاسلكي من طاقمه ، واسكتت قاذفة للصواريخ ، وكانت خسائرنا اصابة أحد ثوارنا الابطال بجروح طفيفة .

المنطقة الغربية :

في المنطقة الغربية شن ثوارنا الابطال هجمات ناجحة على مواقع العدو البريطاني وعملائه الرجعيين في شمال صرفيت فخلال الفترة الواقعة بين ١٩-٢٢-٣ قامت قوات ثورة التاسع من يونيو - حزيران بتسع هجمات ناجحة على هذه المواقع وقد استخدم ثوارنا الاشاوس مختلف الاسلحة في هذه الهجمات وكان العدو على اثر كل هجوم ناجح تقوم طائراته بقصف جنوني للمناطق المجاورة بدون تمييز الا انه لم يحقق اي هدف كما قامت مجموعة القناصة بعدة عمليات قنص لافراد العدو في هذه المواقع ، ولقد تكبد العدو الاستعماري والرجعي خسائر كبيرة في ارواحه ودمرت العديد من مواقعه وتحصيناته واشعلت النيران في مخيماته . ولقد اطلقت قواتنا على العمليات التي قامت بها يوم ٢٢-٣ اسم الشهيد - سعيد الكوبجي .

الأردن

٥٤ منظمة عربية وعالمية تندِّد بحملة الأرهاب والاعتقالات

« نحن الموقعين ادناه مندوبي المنظمات موجهة الى السلطات الاردنية يطالبون فيها بوقف حملة الارهاب والاعتقالات والاعدامات التي تشنها السلطات الاردنية ضد رجال المقاومة الفلسطينيين والفئات التقدمية والوطنية في الاردن ويطالبون فيها بضمان الحريات الديمقراطية في الاردن . وفيما يلي نص العريضة :

« نحن الموقعون ادناه مندوبي المنظمات الطلابية الوطنية وغيرها من المنظمات العالمية المجتمعين في مدينة صوفيا ببلغاريا بمناسبة انعقاد اجتماع اللجنة التنفيذية لاتحاد الطلاب العالمي والندوة الطلابية العالمية حول « دور الطلاب ومنظماتهم في رسم سياسة التعليم العالي » ، نعبر عن شديد سخطنا وسخط منظماتنا لاستمرار حملات الارهاب والتنكيل والقمع والسجن والتعذيب واحكام الاعدام التي تمارسها السلطات الرجعية الموالية للامبريالية في الاردن ضد رجال المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية والتقدمية في الاردن ، اننا نشجب بشدة هذه الاجراءات ونطالب باطلاق سراح كافة المسجونين والمعتقلين السياسيين في سجون الاردن ومعتقلاته ونطالب باحترام حقوق الشعب الديمقراطية . »

وقد وقع العريضة الاتحادات والمنظمات التالية :

اتحاد طلاب الجامعات في استراليا . اتحاد طلاب جامعة الخرطوم . الاتحاد العام لطلبة فلسطين . الاتحاد العام لطلاب المستعمرات البرتغالية في افريقيا . اتحاد طلاب الجامعات في كوبا . اتحاد الطلاب في بنما . اتحاد الطلبة الاردني . الاتحاد العام للطلبة في الجمهورية العراقية. اتحاد الطلاب العالمي. اتحاد طلاب جامعة دكار في السنغال . الاتحاد الوطني لطلبة غانا . المجلس الطلابي الوطني في الاتحاد السوفياتي . اتحاد طلاب فنلندا . اتحاد طلاب يوغوسلافيا . الاتحاد العام لطلبة اريتريا . اتحاد طلاب النرويج . المجلس الطلابي في جمهورية كوريا الديمقراطية . اتحاد طلاب منغوليا . اتحاد الطلاب من اجل تحرير فيتنام الجنوبية . الاتحاد الوطني لطلبة سوريا . المجلس الطلابي التابع لمنظمة الشبيبة التقدمية في غيانا . منظمة الشبيبة الالمانية الحرة في جمهورية المانيا الديمقراطية . اتحاد طلاب سورينام . الاتحاد الوطني لطلاب سري لانكا (سيلان) . الاتحاد الوطني لطلبة الكويت . اتحاد طلاب رومانيا . الاتحاد الوطني العام لطلبة اليمن . الاتحاد الوطني لطلبة المغرب . اتحاد طلاب المانيا الغربية . اللجنة العالمية الدائمة للمهرجان العالمي العاشر للشبيبة والطلبة . الاتحاد الوطني لطلبة سويسرا . اتحاد طلاب الصومال . اتحاد الشباب الديمقراطي العالمي. اتحاد طلاب بولندا . الاتحاد الوطني لطلبة زامبيا . اتحاد طلاب الجامعات في الارجنتين . مجلس رؤساء طلاب الجامعات في تشيلي . اتحاد طلاب الجامعات في كوستاريكا . اتحاد طلاب اسبانيا . لجنة التنسيق بين منظمات الطلاب في البرتغال . اتحاد طلاب الجامعات من اجل استقلال بورتوريكو . الاتحاد الوطني لطلاب كولومبيا . اتحاد طلاب الجامعات في الاورغواي . لجنة التنسيق بين منظمات الطلاب في اليونان . المجلس الطلابي الوطني في بلغاريا . الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا . اتحاد طلبة اوغندة . اتحاد طلاب مدغشقر . الاتحاد الوطني لطلبة جمهورية فيتنام الديمقراطية . اتحاد طلاب بنغلادش . اتحاد طلاب المجر . المجلس الطلابي الوطني في تشيكوسلوفاكيا . اتحاد طلاب الجامعات في غواتيمالا . الاتحاد الوطني لطلبة الجزائر .

وفد من الجبهة الديمقراطية يزور اليمن الديمقراطي

بناء على دعوة من المكتب السياسي للجبهة القومية - التنظيم السياسي يقوم وفد من الجبهة الديمقراطية برئاسة الرفيق الامين العام وعضوية الرفيق نبيل حماده ورفاق اخرين بزيارة لجمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية. وتأتي هذه الزيارة في عداد اللقاءات الدورية بين التنظيم السياسي للجبهة القومية والجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين للتباحث في قضايا حركة التحرر الوطني العربية وفي مقدمتها قضايا الثورة في فلسطين واليمن الديمقراطي والخليج .

الحرية

اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
انور نصار

المدير الاداري
ياسر نعمه

مكاتب الادارة والتحرير
شارع المعصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب - منطقة العاملية - محلة راس النبع - بناية فؤاد درويش هاتف : ٢٤٧٥٥٢ - ص. ب. ٨٥٧ بيروت - لبنان

لبنان

الحركة الطلابيّة تتصدى لموجة القمع

كما أن التهويل بالقمع والارهاب لم يؤد الا الى المزيد من تماسك الحركة الطلابية وعزمها على المضي في مسيرتها النضالية ، كذلك كان مصير القمع الوحشي الذي لجأت اليه السلطة مؤخرا في مواجهة التحرك الطلابي .

فلا رصاصها استطاع ان يحطم صمودهم ويثني عزيمتهم ، ولا عصيها وأعقاب بنادقها استطاعت ان تضعف اصرار الطلاب على اكمال مسيرتهم .

ولا قنابل الغاز استطاعت ان تحجب طبيعتها القمعية عن أعين الطلاب .

ولا الاعتقالات استطاعت ان تخنق النضال الطلابي او تحجزه .

اوبري وشغري ومفرج ورفاقهم من الجرحى والمعتقلين رمز صمود الحركة الطلابية واصرارها على مواجهة السلطة القمعية الارهابية . شأنها في ذلك شأن الحركة العمالية وحركة المزارعين وكل الفئات الشعبية المناضلة .

***

الاسبوع الثاني للتحرك الطلابي ، كان اسبوع المواجهة العنيفة بين الدولة والحركة الطلابية . وهذا الطابع الذي اتخذته المواجهة مرده ان الصراع كان يدور حول الخطوة التالية للتحرك بعد الانتصار الذي حققه الطلاب حين فرضوا على الدولة « الترخيص » لتظاهرتهم الاولى . فهل يستمر متصاعدا بالقوى التي يشملها والاشكال التي يتبعها أم تستطيع الدولة ان تفرض عليه التراجع وأن تستوعب الانتصار الذي حققته الحركة الطلابية بالتظاهرة الحاشدة التي شكلت انطلاقته ؟

من جهتها حاولت السلطة الالتفاف على ذلك الانتصار تنفيذا لخطتها الهادفة عزل التحرك وتشويه أهدافه أمام الرأي العام الشعبي وتضييق رقعة القوى التي يستند اليها ليسهل عليها بالتالي ضربة واجهاضه وقد ترجمت محاولتها بالخطوات التالية :

فحين بدا لها أن استمرار التحرك وتصاعده رهن بصمود الحركة الطلابية في القطاع الرسمي ، وان هذا الصمود هو الاساس الذي يجعل من وحدة الحركة الطلابية صعبة الاختراق ، قامت بتوجيه ضربة لهذا القطاع واختارت اضعف اطرافه واكثرهم تشتتا فكانت خطوة اقفال دار المعلمين في صيدا وطرد مئتي طالب من دار زحله واعداد اخرى من دار بئر حسن . وهددت الثانويين بالفصل وشتى اشكال القمع ان هم لجأوا للاشتراك في التحركات الطلابية .

- وقد ترافق ذلك مع محاولة السلطة تغطية تراجعها امام التظاهرة الاولى للتحرك، وتحييد فصائل اخرى من الحركة الطلابية، عن طريق اظهار الاستعداد للقبول ، ولكن بصورة مقننة ، باشكال جماهيرية للتحرك العام (الترخيص لتظاهرة الخميس الماضي). وهو الدرس الذي خرجت منه حين اضطرت للتراجع أمام وحدة الحركة الطلابية واصرارها على ممارسة حرياتها الديمقراطية .

- بالاضافة لذلك فقد عملت على التمهيد للقمع المباشر ، بعد أن تكون اجراءاتها قد أدت وظيفتها في ضرب التماسك الطلابي، عن طريق تشويه أهداف التحرك وتوظيف الحوار مع الطلاب لصالحها . وهو ما عمل صائب سلام على تحقيقه حين حاول الايهام بأن للتحرك أهدافا لا علاقة لها بما هو معلن من مطالب ولترسيخ ذلك استنفرت الدولة أجهزة اعلامها على امتداد اسبوع بكامله للتدليل على ان المطالب المرفوعة « محققة » بل انها قد حققت أكثر من ذلك . وبهذه الخطوة كانت تهدف لتطويق ردود الفعل التي قد تنجم عن القمع الذي ستواجه به التحرك .

وهكذا يتبين بوضوح ان الاسلوب الملتوي الذي واجهت الدولة التحرك به ، كان يهدف الى توفير الشروط الضرورية لقمعه عن طريق توجيهه باتجاه تراجعي مستغلة كل الثغرات التي تعانيها الحركة الطلابية والظروف التي رافقت تحركها وتوازن القوى بين الحركة الشعبية والدولة وميله لصالح هذه الاخيرة .

الا أن محاولة السلطة هذه لم تلق الا الفشل . فبالمقابل كانت الحركة الطلابية تعمل على توفير شروط تصعيد نضالها وتوظيف الانتصار الذي حققته لصالح اتجاهها هذا .

- لقد أدى كسر قرار السلطة بمنع التظاهر الى تعزيز ثقة الحركة الطلابية بامكانية تصديها للقمع والارهاب وبين لها بالملموس أهمية صمودها ووحدتها وما يمكن أن تحققه من مكاسب . فعم التحرك الطلابي كل مناطق لبنان وشمل فئات واسعة من القطاع الخاص . ولجأت الحركة الى اتباع الاساليب الكفيلة باستمرار خرقها للحدود التي تحاول السلطة ان تفرضها على تحركاتها . فكانت العشرات من التظاهرات الطيارة التي نفذت في الوسط التجاري وفي شارع الحمرا تعبيرا عن اتجاهها لتصعيد تحركها واكسابه أشكال المواجهة الفعالة في فضح سياسة الدولة التصفوية والقمعية. ولقد اقترن اتجاهها هذا مع ادراكها للخطة التي تحاول الدولة تنفيذها عن طريق استفراد فصائل القطاع الرسمي وضربها مما أدى الى اصرارها الى تصعيد نضالها والدخول بمواجهة حاسمة مع السلطة.

وكانت ذروة خطوتها في هذا المجال المواجهة العنيفة التي استمرت يومي الخميس والجمعة والتي تحولت معها الساحات المحيطة بمختلف الكليات والمدارس الى ميدان صراع دموي لم تخرج الدولة منه منتصرة على أي حال .

ان ما جرى خلال الاسبوع الماضي يرسم الاتجاه العام لتصاعد التحرك الطلابي الذي سوف يشهد خلال الاسبوع المقبل مزيدا من الخطوات على طريق تصعيد المواجهة للسلطة التي ما تزال سياستها حتى الان مزيجا من القمع وتجاهل المطالب .

اغتيال سياسي للشهيد باسل الكبيسي

اطلق مجهولان النار على المناضل باسل الكبيسي أحد الاعضاء القياديين في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بينما كان عائدا الى فندقه الذي يقيم فيه في باريس . وجاء في بيان صادر عن الجبهة الشعبية ان الشهيد الكبيسي كان يقوم بمهمة عادية في باريس .

وقال البيان « ان المخابرات الامبريالية والصهيونية قامت بتدبير الجريمة تحت سمع السلطات الفرنسية وبصرها » . وتقول مصادر السفارة العراقية في باريس ان هذا « الاغتيال » عمل ارهابي صهيوني . ومعروف ان الشهيد باسل الكبيسي عراقي الجنسية ومن مؤسسي حركة القوميين العرب في العراق وقد ساهم بشكل بارز في النضالات الوطنية خاصة تلك التي شهدها العراق حتى ثورة تموز ١٩٥٨ .

لجان العمل الطلابي :

لنرفع عاليًا راية الدفاع عن الحريات الديموقراطية

أيها الاخوة الطلاب ، يا جماهير شعبنا :

بالامس ، نفذت سلطة القمع والارهاب مجزرة جديدة بحق الطلاب الذين تظاهروا احتجاجا على سياسة العداء السافر التي تنتهجها ازاء قضاياهم المطلبية والديمقراطية. وكانت تعمم بذلك على طلاب لبنان اسلوب مواجهتها الدامي مع سائر فئات شعبنا من العمال في الشياح الى المزارعين في الجنوب .

ولم يكن التصعيد السافر في القمع مفاجئا ، فقد كانت الحركة الطلابية بكافة فصائلها تشهد تصاعد مسلسل الارهاب بحق حركتها المطلبية، من محاولات ضرب حقها في التظاهر والاحتجاج وحصره ، كما جرى يوم الخميس الماضي ، الى حملة الارهاب والتنكيل والطرد بحق الطلاب المضربين في دور المعلمين ، الى التهيؤ المستمر لاجواء القمع عبر ابواق السلطة الاعلامية ...

وجماهير الطلاب التي كانت تتظاهر بالامس انما كانت تدرك بوضوح ذلك التوجه القمعي ولكنها ادركت ايضا انها لا تستطيع الرضوخ له ولا يمكن أن يثنيها القمع عن السير في نضالها بكافة الاشكال والاساليب التي تملك ممارستها. لقد اكدت الوقفة الرائعة للحركة الطلابية اصرارها على الاستمرار في النضال بثبات وعناد ولو بمشرات الجرحى وعشرات المعتقلين.

فامام التصلب الملحوظ الذي تواجه به السلطة المطالب الملحة للحركة الطلابية وفي الاعوام الاخيرة على الخصوص ، وعزلها للذين دعوا للحوار من بين صفوفها ، كان يتأكد للحركة الطلابية أن الاستعداد لمواجهة السلطة ومخططها الارهابي شرط لا بد منه من اجل طرح المطالب ، حتى بات تاريخ تلك المطالب الملحة التي يرفعها الطلاب دون كلل (الكفاءة - الكليات التطبيقية - البكالوريا - الخ) بات عن حق تاريخ الدفاع عن الحريات الديمقراطية عموما .

أيها الاخوة الطلاب ، يا جماهير شعبنا .

بالامس اثبت الطلاب أنهم الابناء البررة لشعبهم اللبناني المكافح ، ابناء عمال الشياح، وابناء مزارعي الجنوب واكدوا بصمودهم أنهم سائرون على الدرب التي فرشها بدمائهم شهداء الحركة الطلابية ادوار غنيمه وحسان أبو اسماعيل ...

فتحية الطلاب الى الجرحى بشير الاوبري وعدنان شغري ووجيه مفرج ورفاقهم الجرحى والمعتقلين والى المزيد من الصمود واليقظة والوحدة .

لجان العمل الطلابي

اليمن

«السعودية» تدخل طرفاً ثالثاً بقضية الوحدة اليمنية في سبيل اجهاضها

كشفت زيارة القاضي الحجري الاخيرة للسعودية معالم المخطط الجديد الذي تنفذه «السعودية» لافشال قضية الوحدة اليمنية واجهاضها ، وتحضير الاجواء للتدخل العسكري ضد اليمن الديموقراطية .. فبعد انتهاء زيارة القاضي الحجري وصدور البيان المشترك السعودي اليمني تبين ان الحجري قد تنازل للسعودية نهائيا عن الاراضي اليمنية التي استولت عليها السعودية عام ١٩٣٤ بعد عقد معاهدة متكافئة بين السلطتين الرجعيتين انذاك في السعودية واليمن . واعتبر هذا «التنازل النهائي» بمثابة تدخل مباشر في «السعودية» في قضية الوحدة اليمنية ، وبالفعل تضمن البيان المشترك اشارة واضحة الى «شروط للوحدة» ، مما يجعل السعودية طرفا ثالثا في اتفاقية الوحدة ، فيتيح لها ذلك ان تتدخل لاجهاضها وافشالها من خلال البحث في «شروط الوحدة» .

«وقد وضحت المنظمات الجماهيرية في اليمن الديموقراطية (الاتحاد العام للعمال واتحاد الفلاحين ، والاتحاد العام لنساء اليمن ، والاتحاد الوطني العام لطلبة اليمن) هذه المسألة ، فاكدت على ما يلي :

ان البيان المشترك الذي وقعه الحجري يعتبر تحديا جديدا واستفزازا لمشاعر الشعب اليمني ، فالمعروف ان مسالة الحدود اليمنية يحددها الدستور كما نص على ذلك في القاهرة وطرابلس . ولكن البيان المشترك يتحدث وكأن هذه المسألة محسومة لصالح السعودية . ان اتفاقية ١٩٣٤ م بين الامام يحي وال سعود هي معاهدة غير متكافئة ولا تلزم الشعب اليمني باي حال ولم تعترف بها ، اطلاقا ثورة ٢٦ سبتمبر و١٤ اكتوبر . لهذا فنحن نؤكد ان عسير ونجران وجيزان، الشرورة ، الوديعة ، اراض يمنية لا يمكن التنازل عنها بهذه السهولة ، ويعتبر البيان بتطرقه لمسالة الحدود خرقا خطيرا لاتفاقية القاهرة وبيان طرابلس . ان جماهير الشعب اليمني لا يمكن ان تخضع للمساومة ، ولا يمكن ان تقبل باي اتفاقية بشان الحدود فيها خيانة واضحة للقضية الوطنية . ومن البيان يتضح كذلك ان السعودية فرضت نفسها طرفا ثالثا فيما يتعلق بقضية الوحدة . مع انها وقفت تاريخيا ضد اماني الشعب اليمني في الوحدة والاستقلال ، وتريد اليوم ان تدخل مجددا كطرف في قضايا اليمن الداخلية ،وتدبر الضغوط المختلفة والاعتداءات لاملاء شروطها .. »

وبعد زيارة القاضي الحجري للسعودية اخذ التدخل السعودي المباشر في الشؤون الداخلية لليمن الشمالي يزداد ، وتعمل السعودية — الان — على تسليح رجال القبائل في اليمن الشمالي ، وتحويلهم الى جيش نظامي مسلح بعد ان فشلت الحملات القبائلية المسلحة السابقة في غزو اليمن الديموقراطية .

وتعقد — الان — عدة صفقات اسلحة مع بريطانيا وفرنسا لتسليح رجال القبائل مع تدريب متواصل لقوات المرتزقة بحيث تستعد هذه القوى لحملة عسكرية جديدة لغزو اليمن الديموقراطية في ذكرى اتفاقية الوحدة تحت ادعاء تحقيق الوحدة اليمنية !

ويبدو هذا المخطط واضحا امام الثورة في اليمن الديموقراطية ، لذلك فهي تتوقعه وتستعد لمقاومته من خلال تسليح الجماهير والمليشيا الشعبية ، وبحيث يصبح كل افراد الشعب حاملين السلاح للدفاع عن الثورة وعن المكتسبات التقدمية والديموقراطية والاجتماعية التي تحققت في اليمن الديموقراطية وفي نفس الوقت فان الثورة تعمل على تفويت اية فرصة ، واية حجة على القوى الرجعية بشأن تنفيذ اتفاقية الوحدة من خلال عمل «اللجان الفنية» بحيث ينكشف المخطط المرسوم بدون اي قناع تحاول الرجعية السعودية ان تستغله محليا وعربيا ..

محمد صالح مطيع : التحركات الاسرائيلية في البحر الاحمر صحيحة ، وقد اثرنا ذلك منذ فترة طويلة

اشار الاخ محمد صالح مطيع عضو المكتب السياسي للجبهة القومية ووزير الداخلية في اليمن الديموقراطية اثناء زيارته الاخيرة الى بيروت ، اشار الى مسالة احتلال اسرائيل للجزر اليمنية في البحر الاحمر ، فاكد ان هناك تحركات اسرائيلية منذ فترة طويلة في البحر الاحمر ، « وقد نبهنا الى ذلك قبل شهور فاثرنا الموضوع في اجتماعات الجامعة العربية . وحقيقة الامر ان «اسرائيل» «استاجرت» من الحبشة جزيرتين في البحر الاحمر واتخذت فيهما مواقع استطلاع عسكري بتسهيل من القاعدة الاميركية الضخمة في الحبشة .. ومن هاتين الجزيرتين كانت اسرائيل تتحرك للاستطلاع والمراقبة على الجزيرتين اليمنيتين .. (وهما جزيرتان سلمتهما بريطانيا للحبشة قبل استقلال اليمن) ..

ان نشاط اسرائيل على هذه الجزر الواقعة في البحر الاحمر موجود فعلا ، وان لم يكن هناك احتلال مباشر .

المقاومة

حول خبر غير صحيح نشرته «الهدف» ؟

في عددها الصادر بتاريخ ١٠ اذار ١٩٧٣ ، والذي يحمل غلافه صورة محمد رسول الكيلاني، نشرت مجلة «الهدف» الناطقة بلسان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين خبرا بعنوان « المخابرات الاردنية توفد عملاءها الى المهجر» قالت فيه :

« وصلت للهدف معلومات تفيد انه بعد أن أدركت السلطات العميلة في الاردن ثبات المواقف الوطنية للمغتربين وارتباطهم بقضيتهم عملت على ارسال بعض عملائها للقيام بدور تخريبي بين صفوف مغتربينا تحت شعار انهم من مسؤولي حركة المقاومة . وبدأ هؤلاء بطرح أنفسهم كعناصر ثورية ووطنية ، للنيل من فصائل حركة المقاومة وابعاد المغتربين عن قضيتهم والعمل على اشغالهم بقضايا من نوع « اقامة مقبرة » وغيرها من المشاريع !! والهدف من ذلك هو تحويل جهد المغتربين الوطنيين لدعم الثورة الى مشاريع لا تفيد وطنهم .

اننا نوجه أنظار أخواننا المغتربين الى الحذر من مثل هؤلاء العملاء والتصدي لهم وكشف نواياهم » .

الى هنا ينتهي خبر مجلة « الهدف » وقد قرأ العديد من الوطنيين هذا الخبر ، كما لو كانت الهدف على اطلاع بامور خطيرة في هذا المجال وكما لو كانت تكتشف فعلا مخططا اجراميا رهيبا للنظام المعادي للشعب والوطن في عمان. غير انه لم يمض وقت طويل ، حتى جاءت معلومات أخرى تفيد ، ان المعني بهذا الخبر هو أحد الوطنيين التقدميين من الذين تعرضوا للاهانات وللتعذيب وللسجن على أيدي المخابرات الاردنية ، وهو الان موجود في احدى بلدان امريكا اللاتينية يعمل جاهدا من اجل توحيد الجالية الفلسطينية بالتعاون مع وطنيين اخرين ومن أجل ربطها بوطنها وبالحركة الوطنية الفلسطينية أيضا .

مبدئيا ، يتفق الجميع مع « الهدف » الناطقة بلسان الجبهة الشعبية أن السلطات العميلة في الاردن ترسل عملاءها الى الخارج من أجل التخريب . غير ان الخبر المنشور في «الهدف» كان كاذبا من أساسه ، كاذبا في اسلوبه وكاذبا في محتواه ومضمونه أيضا .

لقد تجاوبت الجالية مع الخط الوطني السليم لهذا وغيره من الوطنيين ، وارسلت رسائل الى عموم فصائل حركة المقاومة بما في ذلك الجبهة الشعبية أيضا . وكان الاتصال بواسطة منظمة التحرير الفلسطينية ، التي وزعت الرسائل على عموم المنظمات . وتجاوب البعض مع الجالية الفلسطينية المشدودة الى وطنها والى حركتها الوطنية بينما لم يتجاوب البعض الاخر . حتى مجلة « فلسطين الثورة » ومجلة « شؤون فلسطينية » أرسلتا رسائل شكر لهذه الجالية ، ردا على رسالتها ، التي تتمنى على فصائل المقاومة ان تتحد كما هي الجالية الفلسطينية هذه متحدة .

وأرسلت احدى المنظمات ، بعض النشرات والبيانات والملصقات والكتب وغيرها الى هذه الجالية . لم تكن النشرات والبيانات والملصقات خاصة بالمنظمة فقط ، بل كانت هذه المنظمة حريصة على وحدة الجالية الى ذلك الحد ، الذي دفعها الى ارسال مواد اخرى لفتح ، لمنظمة التحرير ، للشعبية أيضا وغيرها من التنظيمات . هذه حقيقة تعرفها المنظمة المعنية وتعرفها الجالية أيضا . غير أن عناصر الشعبية في ذلك البلد اتخذت ودون مبرر مشروع موقفا معاديا حتى لهذه الظاهرة الجديدة في العلاقات الوحدوية الوطنية ، وبدأت تحرض ضد بعض الوطنيين وفي مقدمتهم ذلك الوطني المناضل المعني بخبر مجلة «الهدف» .

بعد أن فشلت عناصر « الانعزالية » لجأت الى « لجنة المجال الخارجي » في الجبهة الشعبية في بيروت برسالة مليئة بالمغالطات والتطاول البالغ الفظاظة على الوطنيين ، الذين يعملون من أجل وحدة الجالية . وكتبت هذه العناصر في احدى رسائلها ان هناك « عملاء مخابرات » « مشكوك في أمرهم » ... الخ، يحاولون صرف الجالية عن مهماتها الوطنية واستغلالها « بقضايا من نوع اقامة مقبرة وغيرها من مشاريع » كما جاء في رسالة « الهدف » . وتجاهلت « الهدف » ان «غيرها من مشاريع » لم يكن غير مدرسة عربية لابناء الجالية ، لا اكثر ولا اقل ، كما تجاهلت ان «اقامة المقبرة» لهذه الجالية كان مشروعا قديما وقديما جدا ، وانه ليس من الحكمة السياسية ان يبدأ المناضلون عملهم في اوساط الجالية كما لو كانت «المقابر» ، التي تقيمها الجاليات على اختلاف انتماءاتها الوطنية من عمل المخابرات ، وكما لو كانت هذه المسألة من الاهمية الى ذلك الحد ، الذي يباعد بين المناضلين وبين عملهم الوطني من أجل خدمة الجاليات المغتربة وربطها بوطنها وشعبها .

وبناء على هذه المعلومات المقدمة حول مشاريع قديمة للجالية واخرى جديدة (مدرسة لتعليم اللغة العربية) وجهت « لجنة المجال الخارجي » في الجبهة الشعبية رسالة الى عناصرها في ذلك البلد ، موقعه من السيد جاسر سليم ، تقول فيها ، ان المعلومات المقدمة من هذه العناصر جاءت تؤكد معلومات سابقة لدى الجبهة الشعبية عن ذلك الوطني المناضل ، الذي عناه خبر مجلة « الهدف » وان الجبهة الشعبية تبحث عنه ولكنها لم تكن تعرف أين هو . ووعدت اللجنة عناصرها بانها ستنشر خبرا في الهدف عن مخطط للنظام الاردني ، تحت عنوان « المخابرات الاردنية توفد عملاءها الى المهجر » وطالبت عناصرها بمطاردة هذا المناضل وملاحقته اينما ذهب والتصدي له بعد التشهير به . وقد قامت هذه العناصر بتنفيذ الاوامر الصادرة اليها .

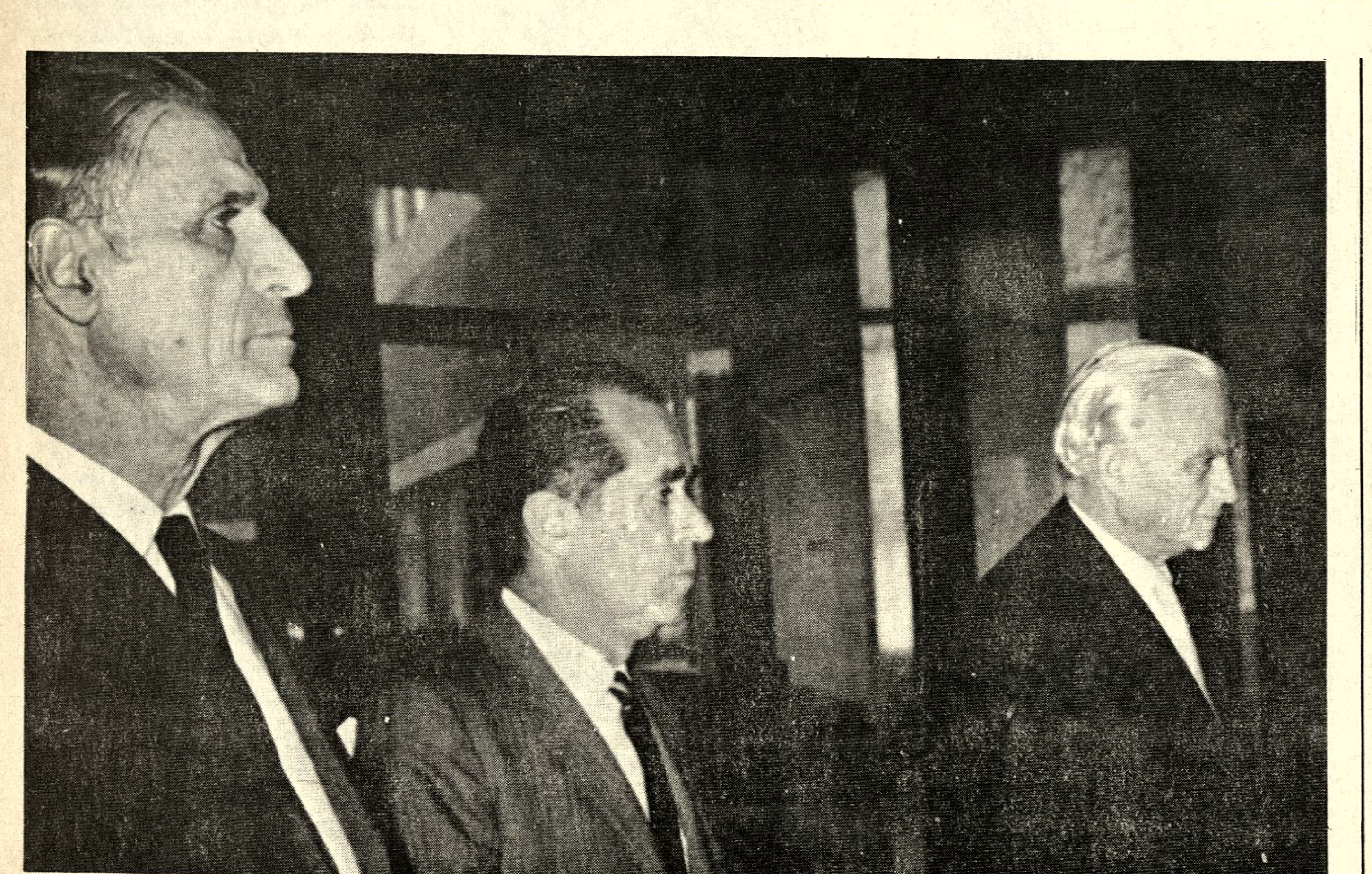
هذا وقد علمنا ان العلاقات الخارجية في الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين قد تقدمت برسالة احتجاج شديدة اللهجة بهذا الخصوص الى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية تطالبها فيها :

التحقيق في مضمون ونوايا الخبر ، الذي نشرته « الهدف » في عددها الصادر بتاريخ ١٠ اذار ١٩٧٣ ، لما يثيره هذا الخبر من حساسية وأخطار على علاقة الجاليات في المهجر بمنظمة التحرير الفلسطينية بشكل عام وبفصائل المقاومة بشكل خاص .

● أدانة تصرف « لجنة المجال الخارجي » في الجبهة الشعبية ووسائلها في التحريض والدس على الوطنيين الشرفاء .

● رد الاعتبار الى المعنيين بهذا التحريض، برسائل خاصة موجهة الى الجالية الفلسطينية التي ما بدأت توحد قواها وتعيد اتصالاتها بحركتها الوطنية ، حتى بدأت عناصر الشغب والتخريب استفزازاتها البالغة الفظاظة لعرقلة هذه الاتصالات .

الوضع الوزاري وحدود التعارضات بين كتل السلطة


«الاقطاب الثلاثة» شمعون ، اده ، الجميّل

منذ مقال « الحرية » في ١٧ — ٣ — ٧٣ حول « التعديل الوزاري .. بين حاجات الجماهير ومصالح اطراف السلطه » شهدت العلاقات بين المحاور الرئيسية للسلطة السياسية جملة تطورات ابرزها :

— مصالحه كميل شمعون مع القصر التي رد عليها كمال جنبلاط بهجوم يتناسب مع خيبة الامل « بالسياسيين الذين يتخذون كل يوم موقفا » !

— لقاء « الصدفة » بين شمعون واده على مائدة كاظم الخليل .

— استئناف الحوار بين رئيس الكتائب وزعيم « الوطنيين الاحرار » .

— عودة المياه الى مجرى العلاقات بين صائب سلام وكميل شمعون .. الخ .

هذه التطورات اتت جميعا تؤكد صحة التحليل الذي حمله المقال المذكور والاستنتاجات التي انتهى اليها حول الموقع الفعلي لمحاولات « التعديل الوزاري » التي استمرت في التعاطي معها اطراف من الحركة الوطنية الديمقراطية في البلاد .

عودة الى ظروف شعار اسقاط الحكومة

حين رفعت بيانات لقاء الاحزاب خلال معركة مزارعي التبغ واضراب المعلمين شعار « اسقاط الحكومة الحالية » بدا ان الشعار المذكور يرتبط مبدئيا بمضامين ذات صلة ببعض مطالب الحركة الشعبية آنذاك . لكن التجاور بين شعار اسقاط الحكومة وبين المطالب التي فجرتها الحركة الشعبية في الشارع لم يكن كافيا ليجعل منه شعارا ينطوي على امكانات فعلية راهنة . واذا كانت المطالبة بترحيل الحكومة قد بدت للمرة الاولى — في تلك الظروف — ذات طابع شعبي ، فان تحولها الى مطالبة جدية قادرة على ان تفضي الى نتيجة ما ، كان مرهونا بالجواب على سؤالين اساسيين : من هي القوى الشعبية التي تستطيع حمل الشعار وفرضه على قاعدة مطالبها ؟ وفي وجه اية سلطة يرفع الشعار المذكور ؟

ان ترحيل الحكومة كان معناه — في تلك الظروف — ان تغيرا اساسيا في توازن القوى بين السلطة والحركة الجماهيرية قد حصل ، وان هذه الاخيرة باتت في موقع القدرة على فرض « مشروعها السياسي الخاص » . بينما كان واضحا في هذا المجال ان الحركة الجماهيرية لا تملك — رغم احتدام حركة المزارعين واتساع اضراب المعلمين والاستقطاب الشعبي الواسع الذي رافقهما — من القوى ما تستطيع معه ان تصنع حدثا بمستوى اسقاط حكومة في الشارع .

وكان واضحا بالمقابل ان السلطة التي تجري مواجهتها بالمطالب وبشعار اسقاط الحكومة ، ماضية في طريق التصلب القمعي المتزايد وان التعارضات بين اطرافها — سواء منها من هو في الحكم او خارجه — ليست بمستوى توليد اختيارات مختلفة فعلا في طريقة التعاطي مع الحركة الشعبية ومطالبها . بل ان صفحة التعارضات المذكورة طويت سريعا ليواجه الجميع خطر اسقاط الحكومة في الشارع بصفته خطرا على النظام بأكمله (اعتنق الجميع نظرية صائب سلام حول التكنيك الهدام الذي يريد ابتلاع البلاد) . ذلك كله كان يكشف مدى الوهم الذي ينطوي عليه الرهان على وجود حلقة رخوة ضمن سلسلة اطراف السلطة ، مستعدة لتلقي ضغوط الحركة الجماهيرية — بالمستوى الذي كان باستطاعة تلك الحركة أن تمارسه — و « للانفتاح » باتجاه الاستجابة أو الرضوخ لها .

وهكذا بين اتضاح حدود قدرة الحركة الجماهيرية واستعادة اطراف السلطة لوحدتها حول نهج القمع من فوق كل التعارضات الجزئية ، كانت الطبيعة الفعلية لشعار اسقاط الحكومة — كما ورد في بيانات لقاء الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية — تتحدد موضوعيا . كان الشعار ذا طبيعة محض تحريضية . اي انه كان ، بعد قتل المزارعين في النبطية ، مجرد نسخة عن شعار « محاسبة المسؤولين عن المجزرة » الذي كان يرتفع في اعقاب كل قمع دموي تقدم عليه السلطة دون ان يكون في ظن من يرفعه ان محاسبة فعلية يمكن ان تتم . واذا كان لقاء الاحزاب قد استعمل شعار اسقاط الحكومة بدلا من صيغة « محاسبة المسؤولين عن المجزرة او اسقاطهم » واذا كان قد استطرد من ذلك الى التشديد على ضرورة « المجيء بحكومة تحقق المطالب الشعبية » فان هذا التشديد لم يكن بقادر على تغيير الطبيعة التحريضية المباشرة والظرفية للشعار ، او اكسابه امكانات فعلية راهنة . وهو امر كان يكشفه عجز بيانات لقاء الاحزاب عن تحديد طبيعة هذه الحكومة الجديدة المفترض فيها ان تاتي لتحقيق المطالب الشعبية : ممن ستتشكل ومن ستشمل ؟

لكن اطرافا من لقاء الاحزاب كانت تراهن ضمنا — كما يبدو — على امكان نقل الشعار من صعيد التحريض الى ميدان التحقيق . ولا شك ان وهم « اليمين الذكي » هو الذي تدخل هنا كي ينعش الامال بامكانية فرض مشروع سياسي اصلاحي على السلطة عبر المجيء بحكومة جديدة في اجواء ضغط التحركات الجماهيرية . وقد كان واضحا على هامش عملية التحضير « للمؤتمر الوطني لدعم مزارعي التبغ » آنذاك ان البحث يجري اساسا عن هذا « اليمين الذكي » لعله يشكل القطب الثالث القادر على البروز ، وعلى شق طريقه كطرف اصلاحي ليبرالي ، بين حركة جماهيرية بدت في اوج نهوضها وبين سلطة تظهر اقصى التصلب القمعي . لكن رحلة البحث دارت على نفسها لتنتهي عند غسان تويني وهنري اده اللذين حلا ضيفين على الاجتماع التحضيري للمؤتمر المذكور (في نادي خريجي المقاصد) لكنهما لم يحضرا المؤتمر نفسه عندما انعقد (في نادي جمعية خريجي الجامعة العربية) !

مشروع التعديل الوزاري

ومع ابتعاد اصداء مجزرة النبطية وبدء الانحدار في الخط البياني للتحركات الجماهيرية لم تعد بيانات لقاء الاحزاب معنية كثيرا بتكرار شعار « اسقاط الحكومة » . الا ان اطرافا من « اللقاء » استمرت ، بعد كسر اضراب المعلمين واخماد انتفاضة مزارعي التبغ .. الخ ، في التركيز على الشعار بالوتيرة ذاتها من الكثافة . ولم يكن ممكنا اعطاء هذا الاستمرار طابع المضي في معركة شعبية (فالتحركات التي يمكن ان تكسب طرح الشعار طابع المعركة الشعبية كانت قد انتهت). ومن هنا لم يعد الكلام يتردد عن اسقاط للحكومة بل عن تعديل أو تغيير وزاري . وكان لذلك معنى وحيدا هو استعادة الانخراط في لعبة تغيير الوزارات التقليدية ، اي توسل التعارضات بين اطراف الاقطاع السياسي وكتل السلطة لتحقيق ما لم يستطع الضغط الشعبي فرضه ! هكذا برز مشروع مصالحة جنبلاط وشمعون في محاولة لتشكيل محور يضع مصير الحكومة الحالية على بساط البحث فعلا . وتوالت تصريحات « الانفتاح » من الطرفين ، وكان اخرها — قبل ان ينفرط المشروع — قول جنبلاط عشية سفره الى بغداد : « نحن معا نشكل اكبر قوة شعبية في البلاد » !

لماذا فشل مشروع المصالحة بين شمعون وجنبلاط

واذا كان ما ظهر من استعداد جنبلاط لتقبل الانخراط في مشروع تغيير وزاري قطبه الاخر شمعون ، لا يشكل خروجا على الموقع الذي يرى منه حدود «الاصلاح» ووسائله ، فان تأييد الحزب الشيوعي للمشروع آنذاك كان يطرح سؤالا اساسيا : هل اصبح شمعون هو «اليمين الذكي» الذي يجري التعويل على التعاون معه لفتح مخرج ليبرالي أصلاحي في جدار السلطة ؟ ! اذا كان الامر كذلك فان صيغة «اليمين الذكي» تصبح عندئذ وعاء عجيبا قابلا للتلون دونما حدود بلون السائل الذي يوضع فيه . في البداية – ايام حكومة الشباب ومشاريع التويني والبيطار و «انفتاح» ريمون اده – كان رأس السلطة هو «اليمين الذكي المستعد لتقبل الاصلاحات داخليا والمدافع عن نهج الاستقلال النسبي في وجه الضغوط الرجعية خارجا» . وهو تحليل جرى تتويجه بالاقبال على خوض الانتخابات النيابية في ظل شعار «عزل الحلف الثنائي اولا» . والحلف الثنائي كان – للذكرى – يضم يومذاك شمعون والجميل . وعندما بدأ الحكم يزداد انغلاقا على المطالب الشعبية وقمعا لتحركات الجماهير وأرتباطا بالرجعية العربية بدأ البحث عمن يمثل اليمين الذكي على قاعدة «ارسخ» . ولا شك ان موقع غسان تويني المعارض في «النهار» كان يوحي بامكان الانطلاق من هنا لبناء موقع ليبرالي اصلاحي يقول كلمته في شؤون البلاد . لكن المحاولة في هذا المجال دارت على نفسها ليتضح ان الموقع المذكور ما يزال حتى اللحظة موقع جريدة أكثر منه موقع جناح من البورجوازية اللبنانية ، موجود فعلا ومستعد لخوض «معركة الاصلاح» فعلا !

هكذا انتهى الامر بصيغة «اليمين الذكي» الى ان تتلبس الموقع الشمعوني أخيرا وترى في الالتقاء معه وسيلة مقارعة لنهج الحكم القمعي المتفاقم في البلاد ! وهو أمر يعكس أساسا هشاشة الصيغة المذكورة ضمن الوضع الراهن للبورجوازية اللبنانية . فالمراهنة على جناح منها اصلاحي ليبرالي – لا وجود له متماسكا وفعليا حتى الآن – لا بد ان تنتهي عندما تنسد كل المخارج الى مثل الموقف الذي جرى أتخاذه من مسألة التغيير الوزاري على قاعدة مشروع سياسي يشكل شمعون قطبه الرئيسي الاخر . ذلك كله لا ينفي كون البورجوازية اللبنانية تواجه ازمة يمكن أن تترتب عليها مستقبلا نتائج هامة على صعيد تركيب تمثيلها السياسي . فمن الواضح أن أحزاب اليمين تشهد الان جميعا تطورات تنتظمها ظاهرة «الانفكاك المتزايد لفئات من البورجوازية الصغيرة عن ايديولوجية النظام وقبضته» . لكنها تطورات ما تزال حتى الان في بداية نضوجها ، وهو أمر تشكل المساهمة في تسريعه احدى مهام اليسار والحركة الوطنية الديمقراطية .

ولا حاجة للقول ان تحقيق هذه المهمة يتطلب تشديد النضال ضد القيادات اليمينية – لا «الانفتاح» باتجاهها – من اجل عزلها والاسهام في كسر الحواجز التي تنصبها في وجه التيارات العاصفة ضمن احزابها .



صائب سلام

كمال جنبلاط

لماذا فشلت المصالحة ؟

والان .. لماذا فشل مشروع المصالحة بين جنبلاط وشمعون ؟

من الواضح ان الفشل لا يعود الى المهارة «التكتيكية» التي لعب من خلالها هذا الطرف او الاخطاء «التكتيكية» التي ارتكبها ذاك .

لقد رجحت «الحرية» في مقال «التعديل الوزاري بين حاجات الجماهير ومصالح اطراف السلطة» قبل ثلاثة اسابيع كفة الفشل الذي كان يواجه المشروع المذكور مسبقا . وقد اتت الوقائع تثبت صحة ذلك الترجيح . لماذا ؟

لم تكن هي المرة الاولى التي يشارك فيها جنبلاط ، من موقع الطرف الاصلاحي في الحركة الوطنية الديمقراطية ، بعملية تغيير الوزارات بالوسائل التقليدية التي تفترضها «اللعبة البرلمانية» في لبنان . لكن الذي بدا مختلفا هذه المرة هو شروط العملية ذاتها .. ففيما مضى كان ممكنا الجمع بين احتلال موقع في الحكم – مع كل ما يفرضه ذلك من انضباط سياسي ضمن دائرة اطراف السلطة ومن مساهمة في ضبط التحركات الجماهيرية – وبين استمرار الصلة بالحركة الشعبية وحمل بعض مطالبها وتحقيق البعض الاخر . ذلك ما تشهد عليه صيغة مشاركة جنبلاط في عدد من حكومات العهدين الشهابيين واخرها «حكومة تنفيذ اتفاقية القاهرة ، والترخيص للاحزاب الممنوعة والتصدي للمكتب الثاني السابق» . اما الان فان الطريق يكاد يكون مسدودا من امام الصيغة المذكورة . فلعبة تغيير الوزارة الحالية تجري – اذا جرت – هذه المرة ضمن حدود جد ضيقة من التعارضات بين اطراف السلطة الرئيسية التي بات يوحدها جميعا في الواقع مشروع سياسي مشترك لا يتقبل ضمن اطاره موقعا اصلاحيا «شاذا» من مثل الموقع الذي يمثله كمال جنبلاط .

ما هي محاور التعارضات الان بين اطراف السلطة ؟ الاقطاب الذين ليسوا في الحكومة الحالية (شمعون ، الجميل ، اده) يطلقون الشكوى – بوتائر متفاوتة – من نهج الانفراد في ممارسة الحكم . ولكل منهم مطالب عالمها هو عالم الاختلاف على اقتسام المنافع : مطالب شمعون هي من النوع الذي كشفه جنبلاط في تصريحه الهجومي بعد انفراط مشروع المصالحة ، وبيار الجميل هاجسه الرئيسي تعديل الموقع الثانوي الذي يحتله حزبه في الحكومة ، أما ريمون اده فبالاضافة الى رغبته الملحة في تعويض حرمانه من الخدمات طيلة العهدين السابقين يتطلع الى بلوغ عام ٧٦ وهو اكثر المرشحين حظا لرئاسة الجمهورية ولذلك يستمر في «المشي بين النقط» . وحين يتعاطى الاقطاب المذكورون ، بالتصريحات الصحفية ، مع القضايا والمطالب والتحركات الشعبية ، فانما من قبيل توظيفها جميعا بصفتها «متاعب» تواجهها الحكومة من اجل الحصول على ما يشكل مطالبهم الفعلية ومن اجل ضبط الممارسة الانفرادية للحكم كي لا تاتي على حساب مصالحهم الحقيقية . اما الاختيارات الرئيسية للسلطة : نهج القمع والانغلاق على المطالب الاجتماعية والديمقراطية في الداخل ونهج الالتحاق بمعسكر الرجعية العربية وعلى رأسه السعودية في الخارج (وهو نهج مرشح للاستمرار والتصلب ضمن الظرف السياسي العام الذي تواجهه المنطقة العربية) ، أما الاختيارات المذكورة فتبقى بالنسبة لجميع الاطراف قاعدة المشروع السياسي الموحد الذي يقنن تحركاتها ويضبط التعارضات فيما بينها . لذا تبدو هذه التعارضات مرشحة للاضمحلال على مائدة غداء او في سهرة لقاء . وهو ما انتهت اليه تهويلات كميل شمعون ومعاركه الكلامية اخيرا .

اختياران

كان انفراط مشروع المصالحة بين جنبلاط وشمعون النتيجة الاولى المباشرة للقاء هذا الاخير مع القصر . وبعده عاد «رجل السعديات» يتعرض لهجوم عنيف ! لكن شمعون كان لينا في رده على هجوم جنبلاط الجديد . قال : ان اجتماعي مع الرئيس لا ينفي رغبتي المستمرة في اللقاء مع جنبلاط ، فانا ما زلت مستعدا لذلك مع رفض أية شروط مسبقة من الطرف الاخر !

ولكن عن اية شروط مسبقة – مرفوضة – يتحدث شمعون هنا ؟ انها شروط الموقع الاصلاحي الذي يمثله كمال جنبلاط موضوعيا . وليس شمعون وحده هو الذي يرفض التعاطي مع جنبلاط من موقعه المذكور ، بل هي السلطة كلها بجميع اطرافها . وقد كان صائب سلام اكثر صراحة وتحديدا في الافصاح عن هذا الرفض خلال هجومه الشهير على كمال جنبلاط ابان احتدام الصراع في الانتخابات النيابية الاخيرة .. يومها قال صائب سلام : «اننا نرحب بكمال جنبلاط ابن البيت العريق وزعيم الطائفة الكريمة .. لكننا نرفض رفضا قاطعا التعامل معه كمحرض على الهدم والتخريب وكمشجع لليسار والشيوعية ومستغل للقضايا الشعبية» ! ولم يكن ذلك الهجوم صادرا عن مجرد نزق او ضيق صدر من جانب صائب سلام ، بل ان كلام رئيس الحكومة كان يعكس ضيق صدر السلطة كلها بما يمثله كمال جنبلاط وعدم تقبلها للتعايش معه وخصوصا في ظروف ازمة متفاقمة وفي ظل عودة اشد اطراف اقطاعها السياسي تخلفا الى الحكم . ولم يكن من قبيل الصدفة ان تستمر عملية استبعاد كمال جنبلاط عن الحكم كل هذه المدة (سنتان ونصف السنة من عمر العهد الجديد) . وعندما بدا ان في الافق ما يشير الى امكانية انتهائها – من خلال مشروع التعديل الوزاري بالاشتراك مع شمعون – جددت السلطة طرح ما تعتبره الخيار الوحيد المطلوب من جنبلاط قبوله : ان يغادر موقعه الاصلاحي ضمن الحركة الوطنية الديمقراطية لينخرط في الحكم طرفا مساويا للآخرين على قاعدة الانضباط الكامل باتجاهات السلطة وبرنامج الحكم الحالي داخليا وخارجيا .

ان رفض هذا الاختيار يبقى رفضا معلقا في فراغ ما لم يتم على قاعدة تشديد الالتزام بالاختيار الاخر الذي يشكل البديل الوحيد القادر على تثبيت موقع جنبلاط والحزب التقدمي الاشتراكي ضمن الحركة الوطنية الديمقراطية وتكريس ايجابياته : اختيار توثيق الصلة بالحركة الشعبية وتعميق الارتباط بنضالات الجماهير .

... ومرة اخرى «لا بديل – في الوضع الراهن – عن تنظيم المقاومة الديمقراطية وبناء المؤسسات النقابية الجماهيرية ، وتعميق وتجذير الوعي الطبقي والسياسي لدى اوسع الاوساط الشعبية ، وتعزيز وتطوير وسائل العمل واشكال التنظيم استعدادا لنهوض جديد على ارض صلبة» .

المؤتمر الأول لمزارعي التبغ في الجنوب

نحو نقابة جماهيرية موحدة

ينعقد في ١٥ نيسان المؤتمر الاول لمزارعي التبغ في الجنوب ، وسيضم ممثلين عن المزارعين في غالبية قرى المحافظة ، ومن جميع الاقضية ، وستكون المهمة الاساسية للمؤتمر تشكيل لجنة تأسيسية لنقابة موحدة لمزارعي التبغ في الجنوب .

لقد بين التحرك الاخير للمزارعين أهمية وجود النقابة ، ففي الوقت الذي كانت فيه الريجي تزيد من استغلالها للمزارعين بتخفيضها الاسعار وبفرضها الغرفة السرية «العازل» .. الخ ، وفي الوقت الذي كانت فيه النقمة الجماهيرية على الشركة تتفاقم وتزداد لتولد مظاهرات ضخمة ، كان المزارعون يفتقدون الى نقابة فعلية تدافع عن مصالحهم ، تنظمهم وتوحد تحركاتهم وتقود نضالاتهم . وكانت اللجان التأسيسية التي شكلتها الدولة من الوجهاء المستزلمين وكبار المزارعين الغائب الاكبر عن مصالح المزارعين ونضالاتهم (غيابها عن تحركات السنتين السابقتين) فهي لم تعمل منذ ان تأسست على تكتيل المزارعين حول مطالبهم ولم تفتح أبواب الانتساب للنقابة لتمنع بذلك تنظيمهم ، ووقفت الى جانب مصلحة الريجي ضد المزارعين ونفذت اوامر اسيادها من الاقطاع السياسي باجهاض التحركات .

بسبب افتقار المزارعين هذا الى التنظيم ، جاءت انتفاضتهم عفوية : تحرك فجائي ضخم يتراجع بسرعة بعد مظاهرات جماهيرية حاشدة تشترك فيها الالوف . الا ان هذه الالوف لم تتمكن من الاستمرار بالتحرك ، فيتحول تحركها الى اعتصام لعدد قليل من المزارعين ، ولا تتمكن من تعميمه ليشمل كافة المناطق وغالبية المزارعين . وهكذا ظل قاصرا على منطقة النبطية وبعض قرى منطقة بنت جبيل .

تلك كانت نقطة الضعف الاساسية في تحرك المزارعين . ومن هنا كانت أهمية الاقتراح الذي جرى تقديمه داخل اجتماعات لجنة المزارعين من قبل احد الاطراف المشاركة ، باعتبار مطلب النقابة مطلبا أساسيا واعتبار بناء النقابة الجماهيرية المهمة المباشرة والمركزية التي لا بد من البدء بتنفيذها اثناء التحرك ، فلقد كانت اجواء التحرك تقدم مناسبة خصبة تسهل مهمة انشاء النقابة على قاعدة تشكيل لجان محلية في العديد من القرى . الا ان اللجنة بالرغم من موافقتها على مطلب النقابة لم تعتبر مسالة البدء ببنائها مهمة مباشرة ومركزية مطروحة للتنفيذ اثناء التحرك نفسه ، واهتمت بالعمل من أجل تحقيق المطالب المباشرة (بشكل خاص مطلب زيادة الاسعار) . بينما كان واضحا انه لتحقيق المطالب المهنية ولتصعيد التحرك ولضمان استمراره ومشاركة غالبية المزارعين فيه لا بد من بناء التنظيم النقابي للجماهير والقيادة النقابية . فلا يكفي ان تقوم الجماهير بمظاهرات ضخمة وترفض منطق «المطالبة الشرعية» عن طريق القائمقام ولا يكفي ان تسقط الجماهير المنظمات النقابية العميلة (اللجنة التاسيسية التي شكلتها الدولة) . ولم تدرك اللجنة اهمية البدء بالتحضير لمؤتمر تاسيسي للنقابة الا بعد ان وصل التراجع بالتحرك الى مازق ، وكانت مهمة التحضير للمؤتمر هي مخرجه الوحيد . هكذا تاخر تنفيذ مهمة كان يفترض البدء بتنفيذها أثناء التحرك نفسه ، مما أدى الى تقليص رقعة الجماهير التي ستتمثل في المؤتمر والى نشوء صعوبات في الاتصال بالاقضية التي لم تتحرك كان يمكن تلافيها أوانه جرى تشكيل اللجان المحلية واختيار المندوبين في القرى التي شاركت بالتحركات ، مما دفع بالتالي الى تاجيل المؤتمر وادى الى بروز التوازنات والصراعات العائلية في اختيار المندوبين في العديد من القرى والتي ما كانت لتستطيع البروز بمثل هذه الحدة اثناء التحرك نفسه .

اهمية المؤتمر

لقد نتج عن التأخير المشار اليه حصول ثغرات عديدة على صعيد التحضير ، الا ان ذلك لا يلغي اهمية المؤتمر المنوي عقده قريبا . فالمؤتمر يبقى خطوة هامة على طريق وحدة مزارعي التبغ في الجنوب وعلى طريق بناء نقابتهم الديمقراطية الموحدة .

فالمؤتمر اولا بتشكيله لجنة تأسيسية لنقابة موحدة مقابل اللجان التأسيسية الاربع التي شكلتها الدولة يساهم بتوحيد كل المزارعين في الجنوب في نقابة موحدة ، ويرد بذلك على خطة الدولة بتقسيم وتوزيع المزارعين على أربع نقابات . وتهدف الدولة من ذلك ابقاء المزارعين ضعفاء وغير موحدين في مواجهة الشركة مما يسهل لها السيطرة على حركتهم . ان المزارعين الذين يعملون لدى رب عمل واحد هو شركة الريجي لهم نفس المطالب ويخضعون جميعا لاسلوب الاستغلال ذاته ، لذا فمصلحتهم أكيدة في ان يتوحدوا ضمن نقابة واحدة تحمل مطالبهم وتدافع عن مصالحهم وتوحد نضالاتهم .

والمؤتمر ثانيا باختياره لجنة تأسيسية بواسطة مندوبين عن المزارعين يعمل على تكريس حق المزارعين في اختيار من يمثلهم ويدافع عن مصالحهم ، على عكس اللجان التأسيسية التي عينتها الدولة من الوجهاء المستزلمين وكبار الملاك ، فهذه اللجان لا تمثل المزارعين لانهم لم يختاروها وهي تعمل في خدمة الشركة . فالدولة تساهم في اجهاض التحركات وتقسيم المزارعين مستخدمة العلاقات التقليدية من تبعية عائلية وارتباط بالزعامة السياسية وتدفع بالمزارعين نحو احلال «المطالبة الشرعية» عن طريق ممثلي الدولة (قائمقام) محل قيامهم بالنضال من اجل مطالبهم . ان اهمية المؤتمر الذي سينعقد هو انه سيكرس خروج الجماهير عن وصاية الوجهاء المستزلمين والاقطاع السياسي بعد التحرك الاخير (اسقاط الجماهير للجنة التأسيسية المشكلة من الدولة ، طردهم للزعماء من نواب المنطقة) . ذلك انه سيضع ولاول مرة بين ايدي الجماهير مهمة بناء نقابتها الموحدة التي تختارها هي والتي تدافع عن مصلحتها . وبذلك يسير المؤتمر بطريق بناء نقابة الجماهير مقابل النقابات التي ستشكلها الدولة والتي تعمل في خدمة الشركة .

لهذه الاسباب ستجد اللجنة التأسيسية المنبثقة عن المؤتمر نفسها في صراع مع اللجان التأسيسية الاربع التي شكلتها الدولة ، وستحاول اللجان الاربع مجتمعة دفع تجربة المؤتمر ولجنته التأسيسية الى الفشل وستحاول قطع الطريق على عمل اللجنة بدعوة المزارعين الى الانتساب للنقابات العميلة والاشتراك بالانتخابات . وان حسم هذا الصراع اخيرا لصالح الجماهير ولصالح النقابة الجماهيرية الموحدة مرهون بقدرة اللجنة التأسيسية والمؤتمر على بناء قواعد جماهيرية في القرى ، فالجماهير وحدها قادرة على تمكين اللجنة التأسيسية من الانتصار على اللجان العميلة . ان بناء القواعد الجماهيرية يعني قيام اللجنة التأسيسية بتشكيل لجان محلية للنقابة في القرى تمثل المزارعين وتؤمن صلة النقابة الموحدة بهم ، وتشرف في المؤتمرات القادمة وفي الانتخابات النقابية العامة على اختيار المزارعين لمثليهم وتقوم بمهمة تنسيب أكبر عدد ممكن من المزارعين للنقابة . ان قدرة اللجنة التأسيسية على بناء قواعد جماهيرية مرتبط بالتزامها بمصالح صغار المزارعين الذين يشكلون الاغلبية المطلقة من بين المزارعين بحملها لمطالبهم والنضال من اجل تحقيقها . ان قوة اللجان العميلة الاربع قائمة في الولاء العائلي والتبعية للزعامة . ولا شيء يزعزع هذا الولاء سوى القيام بالنضالات دفاعا عن المطالب الجماهيرية . فهذا النضال هو الذي يبني للنقابة الموحدة قاعدة جماهيرية مرتبطة بمصالحها الحقيقية ومتحررة من ارتباطها بالولاءات العائلية والتبعية للزعامة السياسية .

عندما تحزم الدولة في جباية الضرائب

تنشط البلدية في سن الفيل الجديد (شارع عواد – مدام سعد) هذا الاسبوع بجباية ضرائب حراسة وكناسة متأخرة ومستحقة منذ عشر سنوات وقد بلغ بعضها بالنسبة لعدد كبير من فقراء الحي اكثر من ٥٠٠ ليرة وذلك في الوقت الذي تتفاقم فيه أزمة غلاء المعيشة والتي يعجز حيالها معظم السكان وهم في غالبيتهم نازحون من الجنوب والبقاع عمالا وموظفين صغارا وكسبة ، يعجزون عن تأمين الحاجيات الاساسية . وفي الوقت الذي يعانون فيه من استغلال المدارس الخاصة لعدم وجود مدرسة رسمية واحدة في حيهم وهم بحاجة لاكثر من مدرسة رسمية واحدة .

في هذه الاثناء تقوم البلدية بجباية هذه الضرائب بطريقة توحي بجدية التحصيل مرهبة السكان ، اذ يرافق مأمور الحجز سيارة جيب من عشرة عناصر درك وشرطة بلدية مع المختار وحمالين ، وبما أن السكان الفقراء لا يستطيعون الدفع وهم ما كانوا يوما قادرين على ذلك والا لما تراكمت الى هذا الحد ؟ يقوم الدرك بالاشراف على حجز مقتنيات المنازل فيقوم العتال بحمل البراد والتلفزيون أو كل ماتقع يدهم عليه .

كيف يرد الاهالي ؟ ..

ردود الاهالي فردية أما بالتذمر والتوسل لدى المختار أو كما حصل كثيرا ان تترك النسوة بيوتهن عندما يعلمن بمجيء الدرك وقوة الحجز . ولكن في معظم البيوت كان ينتهي الامر بحجز التلفزيون أو الراديو أو بأن يستدين المرء من جار له ليدفع ما عليه مراكما بذلك ديونه وأعباء معيشته .

وأهالي الحي يسألون هل يحق أصلا للبلدية ان تجبي هذه الضرائب في الوقت الذي تهمل الدولة جباية ضرائب مستحقة على الملاكين العقاريين الكبار والمؤسسات الاقتصادية الكبرى والمتنفذين ... هل يحق للبلدية أن تجبي الضرائب من سكان لم تطلهم من مشاريعها ونعمها كسرة خبز . وفي حين لا تعتبرهم سكانا أصليين ينبغي الاهتمام بهم ولا تقوم بمشاريعها على قلتها الا في الحي الشمالي من المنطقة حيث يسكن الاغنياء وأزلام البلدية . هل يحق للبلدية ذلك في حي تتعرض أرواح أطفاله يوميا للخطر من جراء مرور خط سكة الحديد في وسطه ولا يوجد فيه حديقة عامة واحدة للاطفال كما هي الحال في مناطق الذوات .

هل يحق لها ذلك وهي لا تكلف نفسها عناء انشاء عبارة واحدة على نهر بيروت تجعل بامكان السكان استعمال أوتوبيس كورنيش النهر ولا ترفع صوتها مرة واحدة مطالبة بايصال الاوتوبيس الى المنطقة في الوقت الذي يصل فيه الاوتوبيس الى منطقة نادرة السكان مثل الدوحة؟! .. هل يحق لها ذلك عندما تترك الحفر تتحول الى مستنقعات تنبعث منها الروائح والبرغش والامراض في الوقت الذي تعرقل فيه السلطة رخصة مستوصف يحاول ابناء المنطقة اقامته .

الاهالي يقولون لا . لا يحق للبلدية ذلك .

ويرد الاهالي :

١ – باجتماعات وسهرات يتدارسون فيها امكانية رد موحد يحفظ حقهم .

٢ – بايلاء أهمية من الان وصاعدا لمسألة مراقبة البلدية ومشاريعها ومصروفها وذلك عن طريق ممارسة الانتخاب فيها ورفع مطلب : الانتخاب على أساس بطاقة السكن .

تقرير عن الاجتماع الأخير للأمانة العامة للجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية

موقفان رئيسيان متناقضان :

* دعم المقاومة بالحريات الديموقراطية للجماهير وقواها الوطنية
* موقف لفظي بالالتزام بحقوق الشعب الفلسطيني !

* ضرورة بناء لجان وطنية في كل بلد عربي لتحويل الجبهة المشاركة من منظمة ذات "علاقات فوقية" إلى جبهة ذات قاعدة جماهيرية واسعة ...

تميز الاجتماع الاخير للامانة العامة للجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية الذي عقد يومي ٣٠ – ٣١ اذار ، بأنه واجه عددا من الحقائق والوقائع فرضت على المشتركين فيه ان يتناولوا بالبحث جملة التطورات السياسية والداخلية الجارية في اكثر من بلد عربي، اذا هم ارادوا فعلا بحث كيفية تطوير دعم الثورة الفلسطينية .

لقد شهدت الشهور السابقة لانعقاد الاجتماع جملة من التطورات السياسية كان ابرزها :

– زيارة الملك حسين لامريكا ، والنتائج التي اسفرت عنها بالوصول الى اتفاق حول مصير المناطق المحتلة (اشارت « الحرية » لتفاصيل هذا الاتفاق في عدد سابق) ، وموقف نيكسون الذي دعا حسين لتأجيل تطبيق هذا الاتفاق كليا بانتظار قيام مصر بتنفيذ حلها الجزئي على قناة السويس .

– مزيد من الاستعداد المصري لتقديم تنازلات لصالح الامبريالية الامريكية والاحتلال الاسرائيلي ، كما اظهرت ذلك زيارة حافظ اسماعيل لاميركا ، يقابله تصلب اميركي اكثر شدة يطالب بالاتفاق على فتح قناة السويس من خلال مفاوضات مباشرة ، على ان «تتعهد» اميركا ببحث مصير سيناء بعد تنفيذ فتح القناة ، مما يجعل مصر تقع كليا تحت رحمة السياسة الاميركية وشروطها اللاحقة .

وقد سبق الاستعداد المصري الجديد لابداء التنازلات حملة قمع واسعة داخل مصر تستهدف كل العناصر اليسارية والديمقراطية من المثقفين المصريين وتفرض «التحريم» على كل من يمس سياسة النظام القائمة تحت اسم حماية الجبهة الداخلية .

– مزيد من النشاط السياسي الرجعي الاردني داخل المناطق المحتلة لعزل المقاومة وابراز طرف فلسطيني بديل عنها ينفذ المساومة المطلوبة ، ترافقه حملات عسكرية شرسة للعدو الاسرائيلي على البلدان المحيطة مثل سوريا ولبنان لارغامها على منع نشاط المقاومة والحد منه ، ويتم هذا ضمن حملة رجعية عربية تمتد من الخرطوم حتى السعودية تطالب بوضع القيود على عمل المقاومة وتحركها ضمن موقف عربي رسمي مشترك وموحد .

امام هذه التطورات كان اجتماع الجبهة العربية المشاركة مرغما على الدخول في بحث قضايا الوضع في المنطقة العربية ، وكانت التطورات السياسية تؤكد على الترابط الكامل بين قضايا دعم الثورة الفلسطينية وبين مشكلات حركة التحرر الوطني العربية وتطور مواقف عدد من الانظمة العربية باتجاه مزيد من المساومة مع الامبريالية .

لقد شارك في هذا الاجتماع لاول مرة مندوب الاتحاد الاشتراكي العربي في ليبيا ، وتغير المندوب المصري السابق السيد احمد بهاء الدين بعد عزله ضمن الحملة ضد الكتاب والادباء والصحفيين بحضور السيد محمد عويضة (مدير البحوث الاسلامية سابقا ومدير جامعة القاهرة في الخرطوم) ، واعلنت سوريا عن استعدادها للمشاركة في اعمال الجبهة ، وهو ما يعني اشتراك كل الاطراف العربية المتناقضة والمتصارعة يوميا حول الموقف من الامبريالية الاميركية ومجابهة العدو الصهيوني والرجعية العربية ، وبدلا من الدخول في عملية لفلفة وطمس لفظي للخلافات ، فان الاجتماع كان مجالا لابراز المتناقضات والتأكيد على ان القضايا التي تختلف حولها قوى « الجبهة العربية المشاركة » تعبر بالتالي عن نهجين رئيسيين : نهج العداء الصلب والثابت ضد الامبريالية والرجعية واسرائيل حتى يتم انجاز مهمات التحرر الوطني كاملة ، ونهج الاستعداد للمساومة من اجل ضمان وحماية مصالح الانظمة والطبقات الحاكمة .

وقد بدأ الاجتماع بتقديم تقرير سياسي حول وضع الثورة الفلسطينية الراهن باسم منظمة التحرير الفلسطينية . وقام ياسر عبدربه عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ومسؤول العلاقات مع الجبهة العربية المشاركة بتقديم تقرير شفوي حول اوضاع الثورة الفلسطينية داخل المناطق المحتلة والاردن ، كما تطرق لبحث الوضع العربي الراهن والمشاريع الاميركية المطروحة ، والى تطور علاقات المقاومة على الصعيد الدولي وخاصة مع البلدان الاشتراكية ، وقد اشتمل العرض على النقاط الرئيسية التالية :

– استمرار ونمو نضال المقاومة داخل المناطق المحتلة وفشل كل ادعاءات العدو بتصفية المقاومة وعجز الرجعية الاردنية عن تصفية التعاطف والالتفاف الجماهيري حول المقاومة . ومع هذا فان الرجعية الاردنية والعدو الاسرائيلي يقومان بعمل مشترك من اجل تصفية المقاومة سياسيا عن طريق ابراز طرف فلسطيني رجعي بديل عنها ومستعد للمساومة مع اسرائيل .

– تأثير مواقف الانظمة العربية السائرة على طريق تقديم التنازلات لاميركا على النضال داخل المناطق المحتلة واضعافه. الى جانب سياسة الانظمة الداعية للانفتاح على الرجعية الاردنية واعادتها «للعمل العربي المشترك» وتأثيرها في اطلاق العنان للنظام الرجعي في الاردن من اجل السير عمليا في سياسته نحو الحل المنفرد والصلح مع العدو .

– خطورة استجابة الانظمة العربية وخاصة مصر لمشاريع الحلول الاميركية وفي مقدمتها الحل الجزئي على قناة السويس، لكونه يفتح الباب امام الملك حسين حتى يقوم بحله المنفرد والخاص .

– المؤامرة الاميركية الجديدة تستهدف اكمال ما بدأه مشروع روجرز من خلال جر عدد من الانظمة ومصر بالذات نحو القبول بالحل الجزئي والثنائي لتوسيع التناقض داخل حركة التحرر العربية والتمهيد لتصفية المقاومة والقوى الوطنية العربية الرافضة للاستسلام .

– الرد على المؤامرة الجديدة يتم ببناء جبهات رفض عربية تضم القوى العربية الرافضة للاستسلام بالاشتراك مع المقاومة وخاصة سوريا والعراق في منطقة المشرق العربي ، وباطلاق حرية العمل للمقاومة رغم كل اشكال الابتزاز السياسي والعدواني الذي تمارسه اسرائيل واميركا . ان جبهات الرفض لا يمكن ان تتحول الى حقيقة مادية بدون النضال من اجل الحريات الديمقراطية للجماهير العربية وقواها الوطنية والغاء القمع ضدها ، واشراكها عمليا في مجابهة العدو الاسرائيلي والامبريالية والرجعية الداخلية والعربية .

– توطد علاقات المقاومة دوليا وخاصة مع مجموع البلدان الاشتراكية ، واستعداد هذه البلدان لدعم المقاومة سياسيا وماديا ورفضها لكل محاولات تصفيتها ، ومناهضتها لكل اشكال الحلول الامبريالية المطروحة ، مما يسقط الادعاءات الرجعية واليمينية العربية القائلة بقيام «اتفاق دولي» بين المعسكرين الاشتراكي والامبريالي على حساب شعوب المنطقة .

أعضاء الأمانة العامة الذين حضروا الاجتماع

اعضاء الامانة العامة الذين حضروا الاجتماع :

١ – الاتحاد الاشتراكي المصري
٢ – الاتحاد الاشتراكي الليبي
٣ – حزب البعث العربي الاشتراكي (العراق)
٤ – الحزب الشيوعي السوداني
٥ – الحركة الوطنية اللبنانية
٦ – حزب جبهة التحرير الجزائرية
٧ – الحركة الوطنية في المغرب .
٨ – الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي
٩ – الجبهة القومية في اليمن الديمقراطية
١٠ – المقاومة الفلسطينية
١١ – المكتب التنفيذي للجبهة العربية المشاركة وهو القيادة اليومية لاعمال الجبهة .

الاستاذ كمال جنبلاط

ماذا قال مندوبو الوفود

وبعد تقديم التقرير السياسي المذكور باسم المقاومة الفلسطينية بدأ المندوبون بمناقشته . فتقدم ممثل مصر ليعرض مواقف حكومته ، ولم يتجاوز العرض التأكيدات العامة التي تطلقها أجهزة الاعلام يوميا في مصر حول عدم التفريط بشبر واحد من الارض (أعلن السادات قبل ايام في حديثه مع مجلة نيوزويك الاميركية عن استعداده لتدويل منطقة شرم الشيخ !) . والحفاظ على حقوق شعب فلسطين ،دون أن يشير في رده الى المواقف العملية للنظام المصري بالانفتاح على أميركا واستئناف الحوار معها وعمليات القمع الداخلي للقوى الوطنية، وسياسة القطيعة مع البلدان الاشتراكية . وقد كرر حديثه هذا في معرض اخر عندما قدم التطمينات اللفظية حول سياسة النظام المصري في معرض الرد على استفسار أحد مندوبي المقاومة حول حقيقة الخطوات الجارية للانفتاح على أميركا .

كما تحدث مندوب حزب البعث ، عبدالخالق السامرائي ، وأكد تأييده للتقرير الذي قدمه مندوب المقاومة والنتائج التي خرج بها ،مشددا على أهمية توطيد العلاقات بين سوريا والعراق كخطوة رئيسية لمجابهة الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة ، كما أشار الى ضرورة مساهمة الجبهة المشاركة في اتخاذ مواقف تتناول التطورات العربية الجارية ، وأهمية تعزيز هذه الجبهة من خلال اقامة لجان وطنية في كل قطر عربي للجبهة العربية المشاركة .

أما مندوب المغرب فقد طالب بالابتعاد عن الحديث عن كل القضايا التي لا ترتبط بالثورة الفلسطينية وكان يعني قضايا الوضع العربي الراهن مكتفيا بالاشارة الى الدعم المادي للمقاومة دون التطرق الى اشكال دعمها السياسي ومجابهة المؤامرات الجارية ضدها والتي تنطلق أساسا من وسط المنطقة العربية على يد الانظمة الرجعية والمستسلمة . وقد شاركه مندوب الجزائر بالحديث في ذات الاتجاه .

وتحدث الاستاذ كمال جنبلاط مؤكدا على أهمية الحريات الديمقراطية للقوى الوطنية والصحافة العربية وكل المنظمات الجماهيرية، وطالب بأن تتبنى الجبهة المشاركة مواقف داعمة لتعزيز هذه الحريات واطلاق مبادرات الجماهير .

وتحدث مندوب الجبهة القومية في اليمن الديمقراطية شارحا تواطؤ اثيوبيا واسرائيل من أجل السيطرة على جزر البحر الاحمر ، وقيام اليمن الشمالي بتغطية هذا التواطؤ اعلاميا ونفي وجود هذا الاحتلال !! كما تحدث مندوب الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج عن مؤامرات تصفية الثورة في الخارج لضمان المصالح النفطية والعسكرية والامبريالية وترابط هذا النضال مع نضال الثورة الفلسطينية .

موقف الحركة الوطنية اللبنانية

وتحدث عدد من مندوبي الحركة الوطنية

ياسر عبد ربه
عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير



اللبنانية ، فاشار نديم عبد الصمد الى ضرورة تعزيز الديمقراطية في البلدان العربية وأهمية الاتفاق بوضوح داخل اطار « الجبهة » على اتجاهات العمل المشترك بشكل ملموس .

وقدم محسن ابراهيم ملاحظات أساسية حول عمل الجبهة العربية المشاركة منذ قيامها ، خلاصتها أن الجبهة نشأت محكومة بالحدود الفعلية للقاء السياسي القائم بين مختلف أطرافها . وهي حدود ضيقة أصلا . الا انه حتى ضمن تلك الحدود الضيقة لم تستطع الجبهة ان تجسد عمليا التزامها المبدئي المعلن بالبرنامج السياسي الذي أقره المؤتمر الشعبي العربي . لقد حدد البرنامج المذكور اتجاهات دعم المقاومة الفلسطينية على نحو ملموس حين اعتبر ان حصار النظام الاردني والتضييق عليه من الخارج يأتي في طليعة مهمات الجبهة . لان ذلك من شأنه الاسهام عمليا في تغيير موازين القوى في الصراع الراهن بين المقاومة والنظام المذكور الذي يتولى الجانب الرئيسي من خطة تصفية الثورة الفلسطينية عسكريا وسياسيا بينما نجد أن الذي يجري عمليا منذ قيام الجبهة حتى الان هو فك الحصار العربي بصورة متزايدة عن الرجعية الاردنية . ثم ان عملية بناء الجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية كانت تواجه منذ البداية ، وما تزال ، احد اختيارين لا ثالث لهما : اما ان تستمر الجبهة كما هي الان مجرد لقاء فوقي بين أطرافها المكونة ينتج عنه بين آن واخر بيانات تحمل عبارات الدعم العامة للمقاومة الفلسطينية . وأما أن يكون هناك مجال مفتوح لبناء مؤسسة جماهيرية عربية في مختلف المجالات تتيح للجماهير ممارسة دعمها الحقيقي للمقاومة. وذلك كله يطرح باشرة مسألة الحريات الديمقراطية للجماهير . فهل هناك استعداد فعلي لاعطاء الجماهير حرية المبادرة المستقلة والتنظيم في دعمها للثورة الفلسطينية ؟ هذا السؤال موجه اساسا للانظمة العربية المشاركة في الجبهة ، وبالجواب عليه يتعلق مصير نشاط الجبهة أساسا .

هكذا ابرز النقاش السياسي الذي دار في اجتماعات الامانة العامة للجبهة العربية المشاركة موقفين رئيسين :

– الموقف الذي يدعو لمجابهة المؤامرات ضد الثورة الفلسطينية وحركة التحرر العربية من خلال اطلاق الحريات الديمقراطية للجماهير وقواها الوطنية ، ومن خلال مزيد من الترابط بين المقاومة وحركة التحرر الوطني العربية سياسيا وعمليا .

– الموقف الذي يكرر لفظيا رفضه لمشاريع الامبريالية والتزامه بحقوق شعب فلسطين والشعوب العربية دون ان يحول هذا الموقف اللفظي الى مواقف عملية باعطاء الديمقراطية لهذه الشعوب وحرية المشاركة في النضال الوطني والديمقراطي . وهو الموقف نفسه الذي يطالب بابتعاد المقاومة عن الدخول في « قضايا جانبية » تمس قضايا الوضع العربي الراهن واتجاهات الانظمة العربية ، هذه الاتجاهات التي تهدد المقاومة ونضالها يوميا وتمس حقوق الشعب الفلسطيني . ان هذا الموقف يفرغ الجبهة العربية المشاركة من محتواها اذ يحولها الى جهة تقوم بتصدير الدعم اللفظي للمقاومة ، دون ان تربط هذا الدعم بمهمات النضال للقوى الوطنية العربية داخل أقطارها في مقاومة وضرب المشاريع والمصالح الامبريالية ، وكشف سياسة القوى المستسلمة المتواطئة معها ، واشراك قطاعات واسعة من الجماهير للنضال ضد سياسة الاستسلام والتخاذل داخل كل قطر عربي .

المهام التنظيمية للجبهة العربية المشاركة

ناقش الاجتماع ضرورة بناء لجان وطنية في كل قطر عربي لتحويل الجبهة المشاركة من منظمة ذات علاقات فوقية بين عدد من القوى العربية ، الى جبهة ذات قاعدة جماهيرية واسعة تضم أوسع القوى والمنظمات والشخصيات المستعدة للمساهمة في دعم الثورة الفلسطينية وحمايتها . وقد تمخض النقاش عن اتجاهين : –

– اتجاه عدد من التنظيمات الحاكمة التي تريد تشكيل لجان وطنية بقرار يصدر عن هذه التنظيمات ، وبدون ان تنبثق هذه اللجان عن مؤتمرات وطنية في هذه الاقطار تضم سائر القوى الوطنية .

– اتجاه ديمقراطي يدعو لعقد مؤتمرات وطنية تضم الاحزاب الوطنية والنقابات والهيئات والشخصيات الوطنية المستعدة لدعم الثورة بغض النظر عن خلافاتها في هذه المرحلة ، وينبثق عن هذا المؤتمر لجنة وطنية تمثل كل هذه القوى لدعم الثورة الفلسطينية ومشاركتها نضالها . ان هذا الاتجاه كان يهدف الى منح مزيد من الفرص الديمقراطية لسائر القوى الوطنية العربية وخاصة التي تتعرض منها للقمع من أجل المشاركة في النضال الوطني الفلسطيني والعربي .

وقد أقر الاجتماع الاتجاه الداعي لعقد مؤتمرات ديمقراطية وطنية ، وأشار الى ان البلدان التي تعيش فيها القوى الوطنية حالة من القمع الشديد مثل السودان والمغرب يمكنها تشكيل لجان وطنية بدون حاجة لعقد مؤتمرات وطنية ، الا ان هذا الوضع يظل استثنائيا ولا يلغي القاعدة العامة بعقد هذه المؤتمرات الوطنية في البلدان الاخرى .

كما أكد المؤتمر على اعطاء المكتب التنفيذي للجبهة الصلاحيات في اقامة لجان وطنية خارج الوطن ولجان مناصرة للثورة الفلسطينية، وحدد الاجتماع مدة ستة شهور لعقد المؤتمرات الوطنية واقامة اللجان الوطنية داخل الوطن وخارجه . كما أعطى اجتماع الامانة العامة للمكتب التنفيذي حق القيام بكل اشكال النشاط السياسي على أساس برنامج الجبهة والمقررات السياسية للامانة العامة وذلك باتخاذ المواقف السياسية المنسجمة مع هذا البرنامج والمقررات واصدار النشرات الدورية وعقد لقاءات سياسية وعالمية لدعم الثورة الفلسطينية .

●●

كان اجتماع الامانة العامة الاخير خطوة على طريق تحديد الخلافات الاساسية التي تفصل – على صعيد دعم المقاومة الفلسطينية – بين عدد من الاتجاهات الوطنية والتقدمية الجذرية وبين الاتجاهات التي لا تتعدى ، بسبب المواقع التي تنطلق منها ، حدود المواقف اللفظية العامة . كما ساهم الاجتماع في تعيين الحيز الذي ينبغي النضال ضمنه بمختلف الوسائل من أجل حريات الجماهير الديمقراطية بصفها قاعدة اطلاق حركة دعم شعبي حقيقي للمقاومة الفلسطينية.

الأراضي المحتلّة

تفاقم أزمة الغلاء وعلاقتها بالجسور المفتوحة

قامت السلطات الاسرائيلية بعد فترة قصيرة من الاحتلال بتطبيق مخطط الحاق اقتصاد المناطق العربية المحتلة بالاقتصاد الاسرائيلي والاستفادة من الايدي العاملة الرخيصة الموجودة في الضفة الغربية وغزه. وقد ترتب على هذا تشغيل آلاف العمال العرب في مشاريع اسرائيلية يقع اغلبها في قطاع البناء . وقد وصل عددهم حسب تقديرات بعض المسؤولين الاسرائيليين الى ٦٠ ألف عامل او ما يقارب ٣٠ بالمئة من مجموع القوة العاملة العربية و ٥٠ بالمئة من العاملين بالاجر . لقد كان ارتفاع نسبة البطالة بين القادرين على العمل في الاراضي العربية من جهة وارتفاع اجور العاملين في المشاريع الاسرائيلية (بالمقارنة مع اجور العاملين داخل الضفة وغزه) من جهة ثانية وراء ظاهرة اقبال العمال العرب على العمل داخل اسرائيل على الرغم من الطبيعة الشاقة والمضنية لهذا العمل . اما اسرائيل فقد عمدت الى استغلال اليد العاملة العربية لسببين رئيسيين : الاول يعود الى حاجتها الماسة الى هذه الايدي بسبب التعبئة العسكرية من جهة وبسبب امتصاص الصناعة الحربية لجزء كبير من القوة العاملة الاسرائيلية . ويعود الثاني الى اعتقاد بعض المسؤولين الاسرائيليين بأن رفع مستوى المعيشة وتوظيف العمال العرب يساعد على امتصاص النقمة ضد الاحتلال ، ويعمل على عزل المقاومة عن الاهالي . ولا شك ان توفر فرصة العمل وارتفاع الاجور عما كانت عليه قبل حرب ١٩٦٧ ادى في بداية الاحتلال الى تحسين مستوى المعيشة بشكل عام في الاراضي المحتلة وبشكل خاص في الضفة الغربية .

الا ان هذا الوضع لم يكن يملك مقومات الاستمرار وكان لا بد له من التوقف ثم الانحدار : فسرعان ما وجد اهالي الضفة والقطاع ان ارتفاع الاجور يصحبه ارتفاع في الاسعار ، وان تزايد الاسعار يفوق نمو الاجور . بمعنى آخر فان ارتفاع تكاليف المعيشة اخذ يقرض من مستوى المعيشة التي حققه العامل من عرق جبينه وتعب يديه . مما دفع بالكثير من العائلات الى زج اطفالها ونسائها بسوق العمل في محاولة لوقف تدهور مستوى معيشتها . ان المعلومات المتوفرة تدل على ان تكاليف المعيشة زادت باكثر من الضعف في السنوات الخمس الاخيرة ، وان هذه الزيادة اخذت تتسارع في الفترة الاخيرة بحيث اخذ العمال والفلاحون والموظفون يشعرون بانه لم يعد في مقدورهم المحافظة على مستوى معيشهم السابق او منعه من الانزلاق . وتشير الاحصائيات الرسمية الى ان انخفاض الدخل الحقيقي لدى الطبقات الفقيرة بدأ منذ عام ١٩٧٠ يعادل ١٠ بالمئة سنويا .

انتهت مرحلة الانتعاش

ان الاسباب التي تقف وراء هذه الظاهرة متنوعة ومتعددة ، ولكنها تنبع ، في الاساس ، من سياسة الاحتلال الصهيوني التي بدأت تنكشف نتائجها الاقتصادية السلبية بعد ان انتهت مرحلة الانتعاش التي قامت باصطناعها في الاراضي المحتلة : لقد ادت سياسة الاحتلال في تفريغ الاراضي العربية من الايدي العاملة للعمل في اسرائيل الى تدهور الزراعة وتحويلها الى زراعة تجارية تصديرية اما الى خارج اسرائيل او لخدمة الصناعات الاسرائيلية مما ادى الى افتقاد السلع من السوق .

الجسور المفتوحة

وقد عززت سياسة الجسور المفتوحة هذا الاتجاه وخاصة وان كبار التجار والمصدرين في الضفة اخذوا يتزاحمون على تفريغ الضفة الغربية من البضائع والسلع طمعا في الدعم التشجيعي الذي تدفعه اسرائيل لهم والذي يبلغ حوالي ٣٠ بالمئة من قيمة السلع المصدرة الى الضفة الشرقية .

وهكذا تدفقت السلع الاسرائيلية لتغرق سوق الضفة الغربية بدلا من السلع المصدرة وباسعار مرتفعة . ان الحاق اقتصاد الاراضي المحتلة بالاقتصاد الاسرائيلي لا بد وان يعكس على الاول أزمة التضخم المالي الذي يعيشها ولكن بصورة اكثر حدة بسبب غياب الضمانات والخدمات الاجتماعية المتوفرة في اسرائيل وبسبب التشويه الذي لحق هذا الاقتصاد نتيجة الاستعمار الصهيوني . . ان الارتباط العضوي بين الاقتصاد الاسرائيلي والاقتصاد الامبريالي العالمي يجعل الاقتصاد الاسرائيلي يعيش كل ازمات النقد المتكررة التي يمر بها السوق الراسمالي العالمي . فازمة الجنيه الاسترليني عكست نفسها على الليرة الاسرائيلية وادت الى تخفيض قيمة الليرة الاسرائيلية الشرائية وكذلك ادت ازمات الدولار الاخيرة الى تخفيض قيمة الليرة الاسرائيلية في السوق العالمي وبالتالي الى ارتفاع اسعار الحاجيات والمواد المستوردة وهكذا يستفحل الغلاء .. ان الاقتصاد الاسرائيلي معرض لهذه الظاهرة اكثر من غيره بسبب اعتماده الشديد على الاقتصاد الراسمالي في علاقاته التجارية وفي المساعدات والمعونات الاقتصادية التي يحظى بها باستمرار ، هذا بالاضافة الى المبالغ الهائلة التي توظفها اسرائيل في الصناعات الحربية وفي استعداداتها وتجهيزاتها العسكرية دعما لسياستها العدوانية الاستيطانية والتوسعية .

ان النظام الاردني في دعمه ومحافظته على الجسور المفتوحة التي تعمل على تفريغ المناطق المحتلة من بضائعها ومنتجاتها مسؤول كذلك عن حدة الغلاء الذي يعانيه شعبنا في الاراضي المحتلة . هذه الجسور لا يتدفق عبرها منتوجات الضفة الغربية بل الكثير من السلع ذات المنشا الاسرائيلي . ولهذا ان نضالنا ضد الاحتلال وضد الحكم الرجعي العميل في الاردن هو في نفس الوقت نضال في سبيل تحسين اوضاع شعبنا المعيشية ..

قرار على الورق من الجامعة العربية بأغلاق « الجسور المفتوحة » !!

كعادة قرارات الجامعة العربية التي تظهر حاسمة على الورق فقط ، فان مجلس الجامعة العربية الذي انعقد منذ ايام اتخذ قرارا « حاسما » باغلاق الجسور المفتوحة بين الاردن والضفة الغربية المحتلة (ومن ضمن قراراته «الحاسمة» ايضا التنديد بالمساعدات الاميركية الاقتصادية والعسكرية لاسرائيل) !.

حزام المستوطنات سيصل في نهاية العام الى خمسين مستوطنة !

اعلن مدير قسم الاسكان التابع للاتحاد الصهيوني أن عدد المستوطنات الزراعية والعسكرية الصهيونية ، التي أقامتها سلطات الاحتلال في الاراضي العربية المحتلة ، سيصل حتى نهاية ١٩٧٣ الى ٥٠ مستوطنة ، وأضاف بأن هذا العدد لا يشمل ما تسميه سلطات الاحتلال بالمستوطنات المدنية مثل أوفيرا في شرم الشيخ وكريات أربع في الخليل ، التي يديرها قسم الاستيطان التابع للاتحاد الصهيوني .

وقال مدير الاسكان المذكور ، ان هناك ، في الوقت الحاضر ، ٤٤ مستوطنة يدير بعضها الشبيبة العسكرية « ناحال » اقيمت منذ حرب حزيران على الاراضي العربية المحتلة بعد عدوان ١٩٦٧ . والمعروف ان الشبيبة العسكرية « ناحال » كانت منذ تاسيس نواتها أيام الانتداب البريطاني على فلسطين تسير في نظامها ونمط حياتها وعدوانيتها على طريق الشبيبة الهتلرية الفاشية . وكما كانت سلطات الرايخ الثالث فخورة وحريصة على شبيبة هتلر ، فان سلطات الاحتلال الصهيوني قد تعلمت الكثير من سياسات الرايخ الثالث الى درجة أصبحت فيها الشبيبة العسكرية «ناحال» مرتبطة كمثيلتها الهتلرية بالسياسة العدوانية البالغة الحدة .

ومن المستوطنات ، التي أقامتها سلطات الاحتلال الصهيوني حتى الان ، كما جاء على لسان مدير قسم الاسكان ١٧ مستوطنة في هضبة الجولان ، ١٢ مستوطنة في غور الاردن و ١١ مستوطنة في سيناء ، ٣ مستوطنات في جبال الخليل وواحدة في منطقة اللطرون وتعتزم سلطات الاحتلال اقامة ٦ مستوطنات جديدة حتى نهاية هذا العام اثنتان في غور الاردن واثنتان في منطقة الخليل وواحدة في مشارف رفح واخرى في هضبة الجولان المحتلة . وسوف توظف لذلك مبلغ ٣٥ مليون ليرة .

ومن الملاحظ أن اسرائيل تعمد الى بناء المستوطنات العسكرية في الضفة الغربية وبقية المناطق العربية المحتلة بعد عدوان ١٩٦٧ بما ينسجم وأهدافها العدوانية القائمة على سياسة التوسع والضم الاقليمي . وتشير المعلومات الواردة من الضفة الغربية ان السياسة التوسعية الاسرائيلية في الضفة الغربية تسير على قاعدة التوسع والضم المحددة في مشروع ايجال الون ، نائب رئيسة وزراء سلطات الاحتلال . ويدعو هذا المشروع الى أحكام طوق حزام المستعمرات الصهيونية على سكان الضفة الغربية وحصرهم في وسط الضفة عن طريق الاستيطان على طول النهر وفي المواقع والمرتفعات الاستراتيجية مع ترك ممر ضيق بدون استيطان عسكري باتجاه اريحا يربط الضفة الغربية بالضفة الشرقية للاردن . وتحاول هذه السياسة العدوانية ، التي تسير عليها سلطات الاحتلال ، بمعرفة وصمت وخيانة النظام الاردني ، ان تضع الشعب في الضفة الغربية أعزلا تحت رحمة التطويق الاستيطاني العسكري للغزاة والمعتدين الاسرائيليين . غير انه وبالرغم من سياسة التطويق هذه واستعدادات النظام الهاشمي للتخلي عن أجزاء من الاراضي الفلسطينية المحتلة ولابقاء طوق المستعمرات هذا ، فان مقاومة الاحتلال تتصاعد في الداخل وتجند يوما بعد اخر العديد من الاوساط الوطنية ، التي بدأت تتضامن وتنظم صفوفها للوقوف في وجه مخططات كل من سلطات الاحتلال وسلطات الحكم الرجعي والمعادي للشعب والوطن في عمان .

ايجال الون

رسالة مفتوحة من الطلاب اللبنانيين في بلجيكا

* مناشير سياحية لطيران الشرق الأوسط تدعو لزيارة الاراضي المحتلة برا من بيروت !.
* استدعت السفارة اللبنانية الشرطة البلجيكية لتمنعنا من الاحتجاج والاستنكار !.

السفير اللبناني والشرطة البلجيكية من جهة والطلاب اللبنانيون من جهة أخرى !.

وصلتنا من اتحاد الطلاب اللبنانيين في بروكسل هذه الرسالة المفتوحة :

هل ستصل رسالتنا الى جماهير شعبنا ؟ ..
هل ستنشر صحافة لبنان رسالتنا هذه ؟ ..
... اسئلة لا نعرف لها جوابا ولكن واجبنا يدفعنا ويملي علينا هذه الرسالة لان « الفضيحه » لم تعد تطاق .

بحكم وضعنا في الخارج استطعنا ان نعرف بعض الامور التي تبقى سرا على شعبنا بتواطوء الصحف اللبنانية . لقد صدرت في بروكسل كما في عدة عواصم اوروبية اخرى ، مناشير باسم « ليبانوتور » LIBENOTOUR سياحية تدعو السياح الاوروبيين لزيارة فلسطين المحتلة — القدس ، الناصرة ، النبي طابور قرب تل ابيب — عن طريق بيروت . هذه المناشير تحدد السفر ابتداء من بيروت بحوالي ٤٠٠ ل.ل. والرحلة تبدأ في بيروت بواسطة الاوتوكار ، تمر بسوريا والاردن فاسرائيل ثم العودة على نفس الطريق ، والثمن يتضمن الرحلة والاكل والمنام . ولقد وزعت هذه المناشير السياحية مدعومة بدعاية لشركة طيران الشرق الاوسط ، كما وجدنا هذه المناشير في السفارة اللبنانية في بروكسل .

وعلى هذا الاساس قررت الجمعية العامة للاتحاد عقد جمعية عامة في ٨ اذار في مقر شركة طيران الشرق الاوسط للتحاور والاستنكار بعد تبليغ المسؤولين ، ومن ثم وضع رسالة احتجاج ومطالبة بمنع هذه الرحلات في السفارة اللبنانية . وهكذا كان .

اما شركة طيران الشرق الاوسط فحاولت ان تتنصل واضعة المسؤولية على عاتق الدولة وحجتها هي انها تاخذ الركاب الى بيروت فقط . ولم تقنع هذه الاجوبة اعضاء الاتحاد وتوجهنا الى السفارة ووضعنا رسالة الاحتجاج . وابرقنا الى بيروت عن طريق وكالات الانباء وبعثنا الرسائل اي حتى نعلم الصحافة والحكومة عن هذه الفضيحة التي تتنافى مع قوانين مقاطعة اسرائيل .. ولم تتحرك الحكومة كما انه لم تنشر الصحافة اي شيء عن الموضوع .. بدأنا ساعتها ندرك حدود الجريمة ، انهم يريدون لشعبنا ان لا يعلم اي شيء عن الموضوع .

في هذا الوقت عثرنا على منشور سياحي جديد صادر عن «فينيسياتور» ، يروج لنفس الرحلة معلنا انها تبدأ في ١٧ اذار ٧٣ (منشور ليبانوتور يعلن الابتداء في ٨ نيسان ٧٣) ولكن هذا المنشور هو اكثر وقاحة فهو يحدد السعر على اساس ان السفر يبدأ من بروكسل فبيروت ثم اسرائيل عن طريق دمشق وعمان ثم الرجوع على نفس الطريق الى بروكسل ، كل هذا بحوالي الف ليرة لبنانية !! وهذا المنشور كذلك مدموغ بدعاية شركة طيران الشرق الاوسط كما انها هي التي تؤمن الرحلة من بروكسل الى بيروت وبالعكس على متن طائراتها .

ولقد ادركنا ساعتها ان فضيحة التعامل مع العدو المغلفة بجريمة صمت رهيبة اسوارها مضروبة حول الشعب اللبناني لمصلحة حفنة من الاغنياء ، تحمل ايضا معنى ثالثا لا يمكن تجاهله ، انه احتقار واستهزاء بارواح اللبنانيين الذين ماتوا نتيجة الاعتداءات الصهيونية المتكررة والتي بلغت اكثر من الفي اعتداء ، انه احتقار لامكانية الوطنيين الذين آلوا على انفسهم ان يفضحوا هذه الجريمة .

وتحت وطأة هذا الاحتقار ، قررت الجمعية العامة لاتحادنا التوجه الى حفلة افتتاح مكتب السياحة اللبناني في بروكسل الذي صادف في هذه الفترة (في ١٩ اذار) :

اولا : لكي يكون لنا اتصال شخصي بالجالية اللبنانية التي ستكون متواجدة ، بقصد اعلامها

ثانيا : بقصد اعلام مباشر للشيخ حبيب كيروز رئيس المجلس الوطني للسياحة الذي كان حاضرا .

ثالثا : لفك الحصار الاعلامي المضروب حول هذه الفضيحة — الجريمة واعطاء الخبر الى صحافيين لبنانيين من الممكن ان يكونوا برفقة الشيخ حبيب كيروز .

وهكذا توجهنا — نحن الطلاب اللبنانيين في بروكسل — الى هذا الاحتفال دون دعوة معتبرين ان حجم المشكل يتخطى الشكليات . وبشكل سلمي حاولنا الدخول ليس من اجل التمتع بصور لبنان السياحية الواجهة التي تغطي جنوبنا المهدم واحياء بيروتنا الفقيرة المعدمة وشمالنا المستغل المقهور ، وليس من اجل الشرب والاكل على حساب شعبنا كما تعود كل سياسيينا ، ولكن لان واجبنا وضعنا في خيار لم يعد باستطاعتنا ان نغمض عيوننا عنه .

كنا ثلاثون طالبا ، لا نرتدي لباس السهرة الاسود ولا ربطات العنق الملونة ، ولا تفوح منا روائح العطر ، ولكننا كنا نسخة طبق الاصل عن شعبنا في كل مكان في لبنان .

وعلى المدخل ، وبدل ان نلتقي بمن يرشدنا الى الطريق ، التقينا بالشرطة البلجيكية التي استدعاها سفير لبنان في بلجيكا السيد انطوان فرنسيس لكي تمنعنا من الدخول . حاولنا الاستفسار عن الذي يحدث فلم نستطع معرفة اي شيء . بقينا مكاننا لمحاولة التاكد بان من يدعي رعاية مصالحنا في الخارج هو الذي أمر باحضار الشرطة ، وقبل ان نلتقط انفاسنا من هذه المفاجاة ، حضرت شاحنة شرطة كاملة بامر من السفير ايضا وطوقتنا رغم اننا لم نقم باي عمل سوى ان ٣٠ طالبا لبنانيين طلبوا الدخول الى احتفال في بروكسل ينظمه « لبنان » فقمعوا .

● وانكشفت على حقيقتها علاقة السفارة اللبنانية بالجالية اللبنانية في الخارج : انها لا تتورع عن استدعاء الشرطة البلجيكية بسبب رسالة او كلمة او فكرة يحاول اللبنانيون في الخارج ان يوصلوها الى الشعب اللبناني في الداخل ، انها تحمي مصالح الاغنياء على حساب الفقراء، لا فرق بواسطة الشرطة اللبنانية او البلجيكية .. لقد انهارت كل العبارات المعسولة كل الكلام المنمق، وبان الوجه الثاني — العصا — لمن لا يرضخ لرغبات الاغنياء والسلطة ان في لبنان ام في الخارج .

● وبدلا من ان تحمينا السفارة من الشرطة ، ها هي تحتمي بالشرطة البلجيكية من رغبتنا بالاتصال بشعبنا . ولقد طلبت منا الشرطة اخلاء المكان بناء لرغبة السفير فكان ردنا ان القانون البلجيكي يسمح لنا بالتواجد على اي رصيف بلجيكي ما دمنا لا نخل بالنظام .. وعلى هذا لم تستطع الشرطة تفريقنا .. حمانا القانون البلجيكي من رغبة سفير لبنان في بلجيكا !

وبقائنا مكاننا ، قدرنا ان نشرح لكل الذين خرجوا من الاحتفال لبنانيين واجانب ، صحفيين وغيرهم — ما نريده وما كنا ندعو اليه . وقدرنا ان نشرح لهم اننا لم نكن نريد اكثر من تطبيق القانون اللبناني (قانون المقاطعة) على الحكومة اللبنانية وعلى شركة طيران الشرق الاوسط . الاتحاد .

يجب القول انهم فهمونا الا سعادة السفير الذي رمانا بنظرة احتقار وهو خارج من الباب بينما تقف بيننا وبينه الشرطة البلجيكية وهو يقول : « يا عيب الشوم » !؟ فرددنا : نعم يا عيب الشوم !! وكالمنتصر ركب بسيارته المرسيدس وانطلق .

اما الشيخ حبيب كيروز فلم يخرج من الباب الرئيسي الذي كنا نقف امامه بل خرج من باب الكاراج . ولا ندري ان فعل هذا خوفا منا ام خوفا من الشعب اللبناني ام حبا بعدم تعكير مزاجه في مطلع السهرة بناء على نصيحة ممثلي شركة طيران الشرق الاوسط في بروكسل الذين رافقوه الى محطة القطار .

لقد آن الاوان لكي يعلم شعبنا حقيقة ما يجري ، حقيقة التعامل مع اسرائيل ، لقد اجبرنا الصحافة البلجيكية على ان تنشر الخبر فهل ستتجرأ الصحافة اللبنانية التي تتشدق بالحرية بان تنشر رسالتنا !!؟ ام انها تخاف على دعايات شركة طيران الشرق الاوسط من الطيران من بين ايديها !؟

— هل تمر مصلحة شركة طيران الشرق الاوسط امام مصلحة شعبنا كالعادة ام ان مصلحة شعبنا ستحترم !؟؟

— كيف يمكن ان نسمح للسواح بالذهاب عن طريق لبنان حتى فلسطين المحتلة ثم الرجوع عن نفس الطريق ؟.. هل ستظل الاحتكارات تدعي تمثيل مصالح شعبنا حيث يكون هناك مغانم ثم التخلي الكامل عن هذا الشعب عندما يكون في الوحل ؟!!

اسئلة لا يمكن ان يرد عليها الا الشعب اللبناني ، الشعب الذي القت عليه اسرائيل قنابلها المحرقة المدمرة ولم يركع رغم ركوع من يدعي تمثيله !

اما علاقتنا بالسفارة اللبنانية وبشركة طيران الشرق الاوسط في بروكسل . فلنا عودة اليها !!

السعوديـة

"أرامكو" ومظاهر الاستغلال المقنّع

ان أوجه استغلال ثروة وطننا البترولية من قبل شركات البترول ، متعـددة ، تشكل في مجموعها عمليه من أبشـع عمليـات النهب في عـالم الاستثمـار الامبريالـي • ان هـذه الاوجه تتمثـل بصورتها الاكثر فظاظة في اتفاقيـات الامتياز وبنودها المجحفة ، وفي الشروط التي تخضع لها عملية التنقيب واستخراج البترول من الارض ، وأخيرا في استثمار عمليات النقل والتسويق والتكرير لصالح الشركات •

هذه هي الاوجه الاكثر فظاظة والاكثر سطوعا لعملية النهب الامبريالي لثروتنا البترولية والتي تتكرر بشكل عام في أكثر البلدان المنتجة للبترول في منطقة الشرق الاوسط ، والتي غدت الان الى حد كبير جزء من الفكر السياسي في هذه المنطقـة ، والمسألة المركزية في البرنامج الوطني للحركات الشعبية الوطنية في البلدان المعنية •

اننا هنا لسنا بصدد البحث في أوجه الاستغلال الاساسيه والمكشوفه هـذه لعمليـه النهـب ، بل بصـدد فقط استعراض عدد صغير مـن ظـواهـر الاستغلال الجزئيه التي تتضمن في نفس الوقت معنى الاضطهاد الطبقي **والعنصري** وذلك من بين مئات الظواهر الجزئيه المكشوفه والمستترة التي تجري في ظل الادارة الامريكية لشركه ارامكو ، والتي تشكل في مجموعها الوجه الاخر المقنع لعملية نهب وتبذير ثروة شعبنـا مـن البترول •

يقوم نظام الموظفين في ارامكو علـى تقسيم موظفيها وعمالهـا ثـلاث فئـات متمايزة في الرواتب والدخول والحقوق السكنيـة والعـلاجية ، وهذه الفئـات هي :

- فئة كبار الموظفين Senior Staff Empl.
- فئة الموظفين المتوسطين Intermediate Employees
- فئة الموظفين العموميين General Employees

ان هذا التقسيم يهدف أساسا ، الى تفتيت وحدة الطبقة العاملة ، بتوزيعها الى فئات متمايزة الحقوق والامتيازات وهذا ما وعته طبقتنا العاملة مبكـرا وعبرت عن مقاومتها له في مختلـف المناسبات النضالية ، مؤكدة وحدتهـا الطبقية التي هي سر قوتها في مواجهة الاحتكارات والسلطة الاوتوقراطية •

(١) المرتبة والدخل الشهري :

بموجب نظام التـوظيف هذا يضـم الموظف الجديد لدى ارامكو الى الفئـة الاولى (كبار الموظفين) فور توظفـه اذا كان حـاملا لشهـادة جامعيـة (١) فيحصل على المرتبة والراتب الابتدائيين في هذه الفئه (١٧٠٠ ريال تقريبـا كراتب + بعض العلاوات الخـاصـة بمرتبته هذه) واذا كان الموظف الجديد حائزا على الشهادة الثانوية (٢) فانـه يعطى المرتبة الخامسة وراتبها الابتدائي (٥٦٥ ريال + بعض العلاوات المتواضعه المناسبة مع هذه المرتبه) •

فماذا بالنسبة للموظف الامريكي ؟

ان الموظف الامريكي الجديد وحـده مستثنى من نظام التوظيف الاراماكوي ، فبصرف النظر عن الشهادة التي يحملها (قد تكون سكرتيرة أو ممرضة مثلا) فأنه يعطى كحد أدنى فور توظفه المرتبة والراتب الابتدائيين في فئة كبار الموظفين بالاضافه الى استثناء اخر هو أن يعطى مقابل كل ريال دولارا (٣) فيحصل فى الحد الادنى على ١٧٠٠ دولار + العلاوات الخاصة بمرتبته • هذا بالنسبة للمرتبة والراتب التي تعطى كحد أدنى للامريكي الجديد بصرف النظر عن كفاءته العلمية • أما بالنسبه الى العلاوات الاخرى المتصلة بمرتبته تلك (علاوة غلاء المعيشة ، علاوة علاج أسنان ، علاوة عائلة ••• الخ) التي تحسب له أيضا مقابل كل ريال دولارا ، فانها أعلى مما تعطى لسواه من جنسيات العرق الاسمر ، مما يرفـع مجموع دخله الشهـري – فـي الحـد الادنى – الى حوالي الثلاثه الاف دولارا • ذلك هو دخـل اصغر موظف امريـكي يعمـل بشركة ارامكو ، فاذا علمنا ان الوظـائف العليا وخـاصة من مستوى رئيس دائرة فصاعدا هي حكرا للموظفين الامريكيين فانه يصبح بمقدورنا تكوين صورة عامه عن الدخول الشهرية الخياليه التي يتقاضاهـا الامريكيون • ان هذه الدخول الخيالية هي السبب الذي يجعل ارامكو تحيطها **بجو من السرية التامة ،** ولذلك فانه من الصعب تقديم سلم او بيان دقيق برواتب الموظفين الامريكيين ، في الشهر الواحد ، ولكن يمكن القول مع ذلك ان راتب رئيسي قسم مثلا يصل الى حوال عشرة الاف دولارا في الشهر الواحد ، فماذا بالنسبة لرواتب رؤساء الدوائر وما فوق ؟! ان هذا هو السبب الذي يقف وراء **افـراد** ارامـكو قسمـا حسابيا خـاصا **بالموظفين الامريكيين** دون سواهم مـن مـوظفي فئـة كبـار الموظفين ، Senior Staff Dollar Employees Accounting ، مع جعل جميع موظفي هذا القسم من الامريكيين بدءا بالطابع على الالة الكاتبة وانتهاء برئيس القسم ، وذلك تحاشيا لتسرب اي معلومات تتعلق بالدخـول الحقيقة للامريكيين ! وثمة اشارة اخيرة في هـذا الصدد هي ان عـدد الموظفين « السعوديين » في فئة كبـار الموظفين لايعدو الثلاثمائه وخمسين موظفا بين حوالي اكثر من الفين وخمسمائة موظف غالبيتهم الساحقة من الامريكان •

(٢) السكن : انشأت شركة ارامكو **منذ البداية ثلاثة أحياء سكنية في كل** منطقة كل حي خـاص بفئة من فئـات موظفيها الثـلاث : حي كبار الموظفين ، وحي الموظفين المتوسطين ، وحي الموظفين العموميين •

ان الملاحظة العـامة حول بناء هـذه الاحياء هي انها قد بنتها ارامكو بطريقة تجعلها – في حالة تسليمها للدوله في يوم ما بموجب شروط اتفاق الامتياز – مبـان غير صالحـه للاستعمـال الدائم وقابله للاستعمال فقط لاغراض محدودة للغايه ، اذ ان هذه المباني مشادة بالطوب المصنـوع مـن السمنت دون ادخـال الخرسانه او الحديد فيها ، او هي من الخشب •

على أي حـال ، ان حـي الموظفيـن العموميين هـو عبـارة عن مجموعه من المباني يضم كل مبنى سلسله متصلة من الغرف الصغيرة ، كل غرفة يسكنها اثنان من العمال ، مزودة بمروحة سقفيه فقط ، هذا اذا علمنا مقدار ارتفاع درجة الحرارة في تلك المناطق في فصل الصيف ويمثل العمال السعوديون نسبة مـائة في المائة تقريبا من سكان هذه الاحياء • أما حي الموظفين المتوسطين فأنه يمتاز بعض الشيء على حي الموظفين العموميين اذ زودت كل غرفـة من غرفه بمـكيف هـواء • ويسكن هـذا الحي في الوقت الحاضر عمال سعوديون وعرب وهنود وباكستانيـون • يتضح من ذلك ايضا ان العامل القاطن في هاذين الحيين عليه ان يعيش بعيدا عن عائلته •

اما حي كبار الموظفين ، فهو عبارة عن مجموعة مبان مختلفة الحجم ، بعضهـا للموظفين ذوي العائلات والبعض الاخر للموظفين العزاب ، وكل مبنى يمثـل منزلا قائما بذاته ، يحوي عددا من الغرف والمرافق وحديقة يضمها محيطه ، ومزود بعـدد مـن مكيفـات الهـواء • ويضـم هـذا الحـي بداخلـه بركـة سبـاحـة ودار سينمـا ومـلاعب عامة وشوارع مشجرة •••• الخ • ان هذا الحي قد اعـد ليبدو قطعـة من الارض الامريكية ، ويسكن هذا الحي حتى الان **عدد صغير** من كبار الموظفين السعوديين والعرب والهنود والباكستانيين ، وذلك بسبب انظمة الاسكان التي تحد من زيادة عددهم في هذا الحي •

(٣) العلاج : لدى ارامكو مستوصفات في بعض مناطق عملها وكل مستوصف مقسـم بحسـب التقسيـم الطبقـي والعنصري السابق • يضم المستوصف عيـادة مشتركـة للموظفين العموميين والمتوسطين واخرى لكبـار الموظفين ، لكن تجهيزات العيادة الاخيرة ومستوى العناية بها ونوعية الاطباء فيها ، بـل وحتى مظهرها العام ، ارقى بـكثير من العيادة الاولى •

(٤) الاجـازات : يعطى المـوظـف الامريكي اجازتان في العـام الواحـد : اجازة طويلة Long Vacation واجازة قصيرة Short Vacation يصل مجموعها خمسـة واربعين يوما (اما الموظفين المتوسطين والعموميين فيعطون اجازة سنوية واحدة مقدارها ثمانية وعشرين يوما) ويعطى تذكرة سفر الى الولايات المتحدة الامريكية وعودة منها في كل من الاجازتين •

(٥) استيراد اغراض شخصيـة : يحق للموظف الامريكي دون سـواه بموجب نظام خاص ، استيراد كميـات محـدودة من البضائـع كل سنتين من خارج البلاد ، عائدة له شخصيا ، تضم كـافـه اصنـاف الاغـراض البيتيـة والشخصية بدون استثناء : من سرير وملعقة الكلب ، وادوات الحصان ! الى ما تفيض به السوق الامريكية والاوربية من افخر الاثاث وادوات الزينة والازياء بمئات الانـواع ! وبموجب هذا النظام الخاص تدفع ارامكو من حسابها كافـة النفقـات المترتبـة علـى هـذه البضائـع منذ ان تشترى من السوق وحتى تصل الى يد صاحبها (نفقـات التأمين على البضاعة ، ونفقات شحنها ونقلها وتفريغها واخيرا دفع الرسـوم الجمركيـة المترتبة عليها الى الجمارك السعودية ثم تنقل الى منطقة العمل التي يقطنهـا المـوظف الامريكي صـاحـب البضاعة ، ولتوضيـح مـا تعنيه هـذه الظـاهرة – من بين عشرات الظواهر الاخرى – من استغـلال وتبـذير لثروة شعبنا ، نذكر ان كمية واحدة من البضاعة التي يستوردها الموظف الامريكي تصل رسومها الجمركية المدفوعـة من قبـل ارامكو الى الجمارك السعودية في كثير من الاحيان الى خمسين او ستين الفـا من الريالات وتبلغ قيمة هذه الكمية من البضاعة في هذه الحالة مائتين وخمسين الفا الى ثلاثمائة الفا من الريالات ! •

ماذا يعني ان يستورد الموظف الامريكي كميـات من البضاعة **ذات الاستعمـال الشخصي** ، تبلغ قيمـة الواحدة منهـا ثلاثمائة الف ريال ؟ ! •

ومن بين جميـع اصناف البضاعـة ، تستثني ارامكو نوعية منها فقط حيث تدفـع الرسوم الجمركيـة عن احدهما بصورة **غير مباشرة** ، وتتخلى عن دفع الرسـوم الجمركيـة عن النـوع الاخر وهاذان النوعان هما :

١ – الاجهزة الكهربائية (تلفزيون ، راديو ، مسجل •• الخ) حيث يتحمل الموظف الامريكي نفسه دفع رسومهـا الجمركيه ، غير أن أرامكو تكون قـد خصصت سلفا مبلغ ٤٥٠ دولارا لكـل أمريكي كتعويض عن الرسوم الجمركية التي يدفعها عن مثل هذه الاجهزة التي يستوردها ، ويتجدد هذا المبلغ كل بضع سنوات •

٢ – السيارات والقـوارب التـي يستعملهـا الامريكيون فـي نزهاتهـم البحرية وكذلك أجزاؤهما ، حيث يتحمل الموظف الامريكي نفسه دفـع رسومهـا الجمركية •

وتجدر الاشارة في هذا الصدد الى ان بعض الموظفين الامريـكيين قد تحولوا بنتيجة هذه التسهيلات الى موردين يمدون بعض التجار المحليين بالبضاعه الانسب سعرا ! •

(٦) الخادم الشخصي Personal Servant **:** تقدم ارامـكو للموظف الامريكي بين العلاوات المختلفة علاوة شهرية لتشغيل عامل في بيته ، كخادم شخصي ، وتقوم ارامـكو من جـانبها باسكان الخـادم الشخصي هـذا في حـي الموظفين العموميين بعد ان قل ساكنو هذا الحي ، وتقدم له بعض الخدمات الطفيفة الاخرى ومن ناحيـة اخرى ، فـان معظم هؤلاء العمال يستقدمون من خارج البـلاد ، على الرغم من توفر الاف الايدي العاملة الوطنية الرخيصة التي تبحث عن العمل !

(٧) تعليم ابناء الموظفين الامريكيين: بالاضافة الى توفير مدارس في احيـاء كبـار الموظفين وحـدها لتعليم ابنـاء الموظفين مجانا ، تبتعث ارامكـو أبناء الموظفين الامريـكيين دون سواهم الى جامعات امريكا واوربا ، متحملة كافة نفقاتهم الى ان يتموا دراستهم الجامعية : نفقـات السفر والدراسـة والاقـامـة والاعاشة • وهذه ميزة اخرى تقدمهـا ارامكو لموظفيها الامريكيين وحدهم وعلى حساب ثروة وطننا المنهوبة •

وفي كل صيف يعود هؤولاء الطلاب الى عائلاتهم في بلادنا ، حيث يلحقون بالعمل لدى ارامكو بالعشرات ، دون ان تكون هناك ثمة حاجة يقتضيها العمل لتشغيلهم •• انهم يلحقون باعمـال ارامكو خـلال عطلة الصيـف لغـرض رئيسي هو اكسابهم خبرة عملية ، وتدفع ارامـكو للواحد من هؤلاء الطلاب ثلاث دولارات عن كل ساعة عمل • وتجـدر الاشارة هنا الى أن الواحد من هـؤلاء الطـلاب يتقاضى راتبا شهريا يعـادل اكثر من راتب الموظف السعودي الذي يقوم بتدريبه على العمل خلال الصيف ! اما طلابنـا فانهم يتسكعـون بالمئات خـلال اشهر الصيف دون ان يوفر لهم العمل ، باستثنـاء عـدد صغير جدا من الطلاب الجامعيين ! •

(٨) تبرعات ارامكو : تقدم ارامكو كل عام بضع ملايين من الدولارات على شكل تبرعـات الى عدد مما تسميهـا جمعيـات خيريـة واجتماعيـة داخـل الولايات المتحدة الامريكية وخارجها • وتقدم ايضا مبلغا كبيرا كل عام الى الجـامعـة الامريـكية في بيروت دون سواها من الجامعات العربية • ان ثمة مبالغ كبيرة مكشوفة واخرى مستترة تقدمها ارامكو ضمن نفقاتها كل عـام الى جمعيات وجهات مشبوهة في مختلف انحاء العالم •

تلك هي عدد من الظواهر الجزئيـة المتفرقة لعمليـة الاستغلال المقنع الذي تمارسه شركة ارامكو في ظل الادارة الامريكية •

من اعداد الحزب الديموقراطي الشعبي في الجزيرة العربية السعودية

هـوامش

(١) نادرا ما توظف ارامكو خريجي الجامعات العربية وبضمنها الجامعات « السعودية » نفسها ، وترحب عـادة بخريجي جامعات امريكا واوربا •

(٢) توقفت ارامـكو في السنـوات الاخيرة عن توظيف خريجي الثـانوية وما دونها • وبموجب برنامج توظيف جديد طبق العام الماضي ، أخذت ارامكو توظف مجموعات صغيرة من خريجي الثانوية والمتوسطة بل والابتدائية هذا العـام حيث يعملون لديها كموظفين مؤقتين غير رسميين وبشـروط استثنائيـة جائرة ، ولمـدد تتراوح ما بين الثـلاث سنوات والخمس سنوات •

(٣) الدولار يساوي اكثر من اربعة ريالات « سعودية » بقليل •

الوضع في فيتنام والتهديدات الأميركية الجديدة

اعلن وزير الدفاع الاميركي « ان قصف فيتنام الشماليـة ولغم ميناء هايفونغ مجددا هما من الاعمال التي يمكن القيام بها اذا لـم تتقيد هانوي باتفـاق وقف اطلاق النار » .

وجاء هذا التهديد بعد يوم واحـد من وصول الرئيس الفيتنامي الجنوبي نغوين فان ثيو الا سان كليمنتي في كاليفورنيا للتباحث مع الرئيس نيكسون . وكان هذا الاخير قد ادلـى بتصريح مماثل في ٢ نيسان يوم انسحاب اخر جندي اميركي من فيتنام .

وسبب هذه التهديدات التي اصبحت تتكرر بشكل ملحوظ في الاونـة الاخيرة : الضغـط على الفيتكونغ قبـل الدخول في المرحلة الثانية من اتفاقيات باريس ، والوضع المتازم فـي كمبوديا ، واخيرا رغبة الرئيس نيكسون في عدم التقيـد بما تنص عليـه الاتفاقيات حـول التعويضات الاقتصادية لفيتنام الشمالية .

فبالنسبة للنقطة الاولى ، تنص اتفاقيـات باريس على اطلاق سراح كـل المعتقلـين السياسيين وتنظيـم انتخابات عامة في فيتنام الجنوبية لاعطاء الشعب حق تقرير مصيـره . ولكن الاتفاقيات لـم تحدد لا موعد ولا شكل هذه الانتخابات .

ومن هنا يحاول ثيو الان بمساعدة الولايات المتحدة تعطيـل تنفيذ هـذا الجزء من الاتفاقيات فيما يختص بموضوع الانتخابات ، تقوم حكومة سايغون بمحاولة لمد سيطرتها على المناطـق المحررة بغيـة فرض ارادتها على الشعـب الفيتنامي . ومنذ وقف اطلاق النار ، قامـت القوات السايغونية بعشرات الالاف مـن العمليات العسكرية في المناطق التي يسيطـر عليها الثوار واستمـرت في المناطـق التـي لا تزال تحتلها في القيـام بتصفيات سياسيـة واسعة . وفي الوقت نفسـه ترفض حكومة سايغون اطلاق سراح مئات الالاف من المعتقلين السياسيين الذين لا يزالون في السجـون الجنوبية .

وتاتي التهديدات الاميركية كمحاولة لتصعيد الضغط على الثوار من اجـل فرض القبـول بهذه السياسة عليهم . ولذا نص البيـان المشترك الاميركي – الفيتنامي الجنوبي على استمرار الولايات المتحـدة في تقديم كل الدعم العسكري والاقتصادي لحكومة سايغون .

ومن جهـة اخرى ، يحاول الاميركيون ، من خلال تهديداتهـم المتكررة ، منع انهيـار نظام لون نول في كمبوديا حيث أصبـح الوضع متازما للغاية بعد ان نجـح الثـوار في عزل العاصمة عن بقية المناطق. وقد حملت الوكالات انباء مفادها ان تمردات عديدة حصلت مؤخرا داخل الجيش الكمبودي وان اعدادا كبيرة من الجنود تظاهروا وقامـوا باعمال شغب في عدد من مدن كمبوديا .

ولقد ادى تدهور الوضع العسكـري وقطع طرق التموين واتساع المناطق المحررة ، الى ازمة اقتصادية لـم يسبق لها مثيل تجلت بارتفاع هائل لاسعار المواد الغذائية . وادى هذا الارتفاع في كلفة المعيشة الى تحركـات واسعة ضد النظام . فقد قرر الاساتذة ، على سبيل المثال ، وهم الذين كانوا يشكلون في السابق احدى الركائز الاساسيـة للنظام ، الاستمرار في الاضراب بعـد ان قمعت بالرصاص مظاهرة كانوا قـد نظموها للاحتجاج علـى سياسة الدولة .

ويرافق هـذا الوضع المتازم اكتشـاف فضائح كبيرة ابطالها من اركان النظام . فلقد اضطر مثلا وزير الداخلية الجنرال لون نون ، شقيق رئيس الحكومة لون نول ، الى الاستقالة بعد ان اتهم بشكـل علني بتهريب مبلغ ٩٢ مليون دولار الى سويسرا .

ويحاول رئيس الحكومة معالجة الاوضـاع بمزيد من القمع ، فبعـد ان بدأ بتصفيـة المعارضين لـه داخل النظام ، اصدر قرارا بمنع الصحافة وطلب من الاميركيين تكثيـف غاراتهم على المناطق المحررة ، غير ان الثوار يبدون مطمئنين لنتائج المعركة ويرفضون الدخول بمفاوضات مع حكومة لون نول .

ومما يجعل الاميركيين يقررون تهديداتهـم ضد فيتنام الشمالية عدم استجابة هـذه الاخيرة لطلبهم بشأن التدخل في كمبوديا لفرض وقف اطلاق النار واقناع الثوار بالقبـول بمفاوضات على نسق ما يحصل اليـوم في فيتنام ولاوس .

كما تهدف تلك التهديدات ايضا الى الهاء الرأي العام الاميركي عن سلسلة الفضائح التي اكتشفت مؤخرا والى تمهيد الطريـق امـام الرئيس نيكسون ليبرر موقفـه من عـدم تنفيذ ما اتفق عليـه حول مسألة دفع تعويضات لفيتنام الشمالية . فلقد بدأ المسؤولـون الاميركيون بحملة مركزة لاقناع الرأي العـام في بلادهم بهـذا الموقف الجديد ، وبينما كانـت السلطات العسكرية تركز ، من خلال مؤتمرات صحفية عقدها بعض المعتقلين الاميركيين العائدين من فيتنام الشمالية ، حول «عمليات التعذيب التي مارسها الشماليون ضد العسكريـين الاميركيين » ، اعلن في واشنطن عن قـرار جديد يقضي بحصر النفقات الاجتماعية ...

هذه التطورات مجتمعة توضح كم ستكون حاسمة ومهمة معركـة ثوار فيتنام من اجل تنفيذ بنود المرحلة الثانية من اتفاقيات باريس ، وكـم هي مترابطة حلقات الصراع علـى امتداد الهند الصينية كلها .

٢- دراسة عن أزمة الحزب القومي الاجتماعي

▫ المأزق التاريخي والانقلاب العسكري
▫ نشأة «اليسار القومي»

هذا هو الجزء الثاني من الدراسة عن أزمة الحزب القومي التي بدأت « الحرية » بنشرها في العدد الماضي والتي تعبر عن وجهة نظر المجموعة اليسارية — الماركسية في الحزب التي اتخذت اسم « التجمع الديموقراطي الثوري » :

اصيب الحزب القومي بنكسة عنيفة في سورية نتيجة لتصاعد الحركة الوطنية وتبلور الصراع الطبقي الذي دفع فئات اجتماعية واسعة من الجماهير السورية من عزلتها السياسية الى ساحة النضال العملي ، وذلك بقيادة الايديولوجية الناصرية وحزب البعث اللذين مثلا الاتجاه المنفتح من البورجوازية الصغيرة ، واللذين استطاعا أن يسحبا من الحزب القومي قواعده المتواجدة بشكل بارز في أوساط الاقليات الدينية والفئات البورجوازية الصغيرة الريفية المتخلفة في وعيها السياسي والثقافي .

وقد مثل كل من البعث والناصرية الواجهة الصدامية ضد قضايا الاقطاع السياسي وأيضا الديني ، وخاصة ان جماهير حزب البعث والحركة الناصرية كانت في البداية متمركزة في المدن السورية الرئيسية وثم انتقلت الى الريف السوري واحتوت فيما بعد الفئات الهامشية من البورجوازية وثم الاقليات الدينية (الدروز — العلويين — شمالي سورية) . كما انه علينا ان لا ننسى دور الحزب الشيوعي المتواجد بشكل رئيسي في المدن وخاصة في الاحياء الشعبية والعمالية وعند بعض الفئات من البورجوازية الصغيرة المتقدمة سياسيا في المناطق الريفية .

وفي الوقت الذي كانت تشهد فيه سورية مدا قويا للحركة الوطنية كانت القوى الاستعمارية وبشكل خاص الامبريالية الاميركية — بعد معركة السويس — تتخوف من تصاعد « المد الشيوعي » وتعمل على ضربه بمراهنتها على قوى محلية لها غطاؤها الايديولوجي والسياسي والشعبي ، بينما كانت بريطانيا تعمل على ضرب هذا « المد » بقوى خارجية وسافرة في رجعيتها (العراق — تركية) تحت ستار « حلف بغداد » لمنع قيام وحدة سورية مع مصر بضغوطات وتهديدات اسرائيلية .

ومثل الحزب القومي الاتجاه الثاني (البريطاني) بينما استطاعت الولايات المتحدة الاميركية ان تستغل « موقعها » من معركة السويس عام ١٩٥٦ ، وتركب بواسطته الموجة الناصرية التي طغت على مجمل المنطقة العربية بعد ذلك العام وان تستفيد منه للدخول الى المنطقة لتمارس دورها الامبريالي والقمعي تجاه الحركة الوطنية الذي توجته بالتعاون مع اسرائيل ، بهزيمة ٥ حزيران العربية .

وهكذا انتهت مهمة الحزب القومي في سورية بفشل ذريع — بعد مقتل المالكي — وانتقل الى لبنان ليعمل تحت ظل كميل شمعون ، ممثل بريطانيا في الشرق الاوسط ، وبحماية النظام الملكي البريطاني العميل في العراق ودعم نوري السعيد له بالمال والسلاح.

الفشل في سوريا والانتقال الى لبنان

وقامت قيادة الحزب القومي ، بعد انتقالها الى لبنان بطرد جورج عبد المسيح رئيس الحزب السابق بتهمة التدبير لاغتيال عدنان المالكي ، اذ أدى هذا الحادث الى تصفية كوادره في سورية كلها تقريبا ، ولا شك ، بان انشقاق الحزب القومي ما بين جناح جورج عبد المسيح وجناح الاشقر عام ١٩٥٧ له دلالته السياسية ، اذ انه يعكس الصراع ضمن الحزب القومي وخاصة على صعيد قيادته ، فعبد المسيح كان على خلاف مع الجناح الاخر الذي مثله (عصام المحايري) — عضو مجلس النواب السوري سابقا — وسعيد تقي الدين وانعام رعد)حول مسألة « التحالف مع الغرب » لمقاومة « الغزو الشيوعي » ودعم « سياسة الغرب » لنيل « حقوقنا القومية العالقة معه » ، اذ كان اتجاهه يتمحور حول التعاون فقط مع القوى السياسية المحلية واقطاب اليمين « السوري » أي العراقي واللبناني والاردني ، دون الانحراف — كما كان يقول الاتجاه الثاني الذي ورثه الاشقر — في العمالة بشكل مباشر مع القوى الاستعمارية والرجعية « غير السورية » أي بريطانيا واميركا .

الحزب بعد الانشقاق مهمته في الانجرار وراء الغرب (بريطانيا وثم أميركا) واخذ يعمل على قلب نظام الحكم في سورية الذي توج بالوحدة مع مصر عام ١٩٥٨ بتشجيع من حكومة العراق (عبد الاله ونوري السعيد) والرئيس شمعون في لبنان . الا ان احداث لبنان والعراق منعت الحزب القومي من القيام بمهمته هذه وذلك بعد ثلاث محاولات عسكرية — تسللية فاشلة الى دمشق .

وجاءت أيضا الحرب الاهلية في لبنان واحداث العراق (عام ١٩٥٨) لتضع حدا مرحليا للسياسة البريطانية في الشرق الاوسط . اذ أن الوحدة السورية — المصرية انعشت الحركة الوطنية في العراق ودفعتها عدة خطوات الى الامام أدت الى الاصطدام مع الحكم الملكي — البريطاني في بغداد وسقوطه أمام ضربات الحركة الوطنية التي تتوجت ايضا باعلان الجمهورية . أما في لبنان ، فقد استطاعت بعض الفئات البورجوازية الاسلامية من النمو والتطور بعد اعقاب « الاستقلال » السياسي وزوال الانتداب الفرنسي ، واخذت هذه الفئات تعمل على أخذ دورها السياسي كممثلة « طائفية » لتطور الطبقي الحاصل في مختلف قطاعاتها الاجتماعية ، كما انها أخذت تطمح للمشاركة بتركيبة الحكم الطبقي وسلطة النظام السياسية على نفس سوية الفئات البورجوازية المسيحية وذلك بتشجيع من مصر ومن ضغوطات الحركة الناصرية في سورية التي امتد نفوذها الى لبنان بشكل سريع بعد قيام الوحدة .

وكان كميل شمعون يشكل العقبة الرئيسية بوجه هذه الفئات ، والمعرقل الوحيد لطموحاتها السياسية بصفته رئيسا للجمهورية وممثلا أمينا للسياسة البريطانية المعادية لاتجاه عبد الناصر وازدياد نفوذ اميركا في المنطقة في الوقت نفسه .

ولذلك ، كان لا بد من قيام معركة «طائفية» — طبقية في لبنان ، لخصت فيها السياسة الدولية في المنطقة العربية ، واختصرت أيضا مدى تطور الوضع الطبقي في لبنان وافرازاته الايديولوجية — السياسية ، وحددت في الوقت نفسه معالم الحركة الوطنية ومدى فعاليتها على صعيد تحقيق بعض المكتسبات لعدة فئات اجتماعية لم تكن ممثلة سياسيا على قياس نسبة حجمها « السكاني » — الطبقي.

ووقف الحزب القومي كعادته وكاحتياطي ببد النظام مع كميل شمعون ليواجه « الغزو الناصري » و « الجحافل البربرية الحمراء » على حد تعبير بيانات قيادة الحزب ، وتغيب أسد الاشقر (رئيس الحزب) عن اجتماعات مجلس النواب الذي كان يناقش « مشروع ايزنهاور » و « سياسة الاحلاف » و « حق التدخل في شؤون لبنان » وانتهت معركة ١٩٥٨ ، بسقوط كل من شمعون في لبنان ونوري السعيد وعبد الاله في العراق .وحاول الحزب القومي ان يعوض عن سقوط غطائية السياسيين السابقين بالحصول على بعض المغانم في التركيبة الطبقية الجديدة في لبنان التي تلت « الحرب الاهلية » وذلك بترشيح أسد الاشقر على لائحة شمعون في انتخابات المتن الشمالي عام ١٩٥٩ بمقابل انسحاب عبد الله سعاده لشارل مالك في انتخابات الكورة . فكانت النتيجة فوز شمعون وسقوط الاشقر ، مما أدى الى نقمة بعض فئات وقواعد الحزب القومي التي أصبحت وحيدة ومعزولة من الجهتين ، جهة عدم استفادة الحزب وفئاته الاجتماعية من النظام وجهة عدائه للحركة الوطنية والقوى الديمقراطية المتواجدة في لبنان .

وحاولت قيادة الحزب ،ان تعيد المياه الى مجاريها ، مع مجمل الفئات الاجتماعية التي خسرتها وخاصة الجماهير الاسلامية التي أصبحت في معسكر معاد ومغاير لسياستها نتيجة لمواقفها السابقة منها وبالتحديد موقفها خلال معركة ١٩٥٨ وذلك بانتخاب عبد الله محسن رئيسا للحزب بدلا من اسد الاشقر ، الا ان محسن فشل في قيادة الحزب الذي كان يعاني من عزلة خانقة وأزمة حادة تمثلت في تمرد الفئات الاجتماعية المغبونة التي عبر عنها الحزب في فترات منقطعة من تاريخه الطويل ، والتي أحست أكثر ما يكون بالحرمان والظلم بعد انتخابات ١٩٥٩ و « الصلح » الذي عقد بين مختلف الاطراف المتنازعة التي أبعد الحزب القومي في المشاركة السياسية معها ، بالرغم من انه قدم عدة قتلى وجرحى عربونا للصداقة الرجعية العربية — البريطانية والاميركية .

لم يستطع عبد الله محسن تكملة رئاسته للحزب لمدة سنتين حسب نص الدستور ، وذلك بسبب فشله في ضبط تناقضات الحزب والنقمة التي عمت فئاته الاجتماعية والسياسية ، وخاصة انه أخذت بعض اصوات « العناصر الشابة » في قواعد الحزب تطالب بعبد الله سعاده بديلا عنه في الرئاسة .

المأزق والانقلاب العسكري

وانتخب عبد الله سعادة رئيسا للحزب القومي ، وحاول جهده بتجديد قوة الحزب وتغيير مواقفه وسياسته متعاونا في ذلك مع بعض العناصر الشابة التي عينها في بعض مراكز السلطة التنفيذية (مجلس العمد) . الا ان سعاده أيضا لم يستطع اعادة ضبط اوضاع الحزب كما كان في السابق ، اذ بدأ يشهد عدة انهيارات في صفوفه نتيجة لتبدل الاوضاع الاجتماعية لبعض فئاته السياسية التي كان يحتضنها ويدافع عنها ليوظفها بدوره في خططه السياسية الفوقية والانقلابية.

ولا شك ، بأن الشهابية لعبت دورا اساسيا بالاضافة الى الاوضاع العربية العامة في تبديل صورة الحزب القومي السياسية على صعيد تشليحه بعض فئاته الاجتماعية الهامشية والمعزولة ، التي دفعت فيما بعد الى مأزق « تاريخي » لم تجد قيادته مخرجا منها الا القيام بانقلاب عسكري فاشل تحت ستار مقاومة « الديكتاتورية العسكرية » وظلم « المكتب الثاني » .

وهنا لا بد من تفسير سريع ، لحقيقة اصطدام الحزب القومي مع الشهابية وخلافه السياسي — الطبقي مع مواقع فؤاد شهاب وما مثلته فترة رئاسته الاولى ، والتي يمكن اختصارها بالنقاط التالية :

١ — بعد معركة ١٩٥٨ بدأ دور الجيش يبرز في الساحة السياسية اللبنانية كقوة اجتماعية له وظيفته الطبقية . وقد اعتمد فؤاد شهاب على الجيش بصفته قائدا له فيما قبل ، وكونه المؤسسة « اللاطائفية » الوحيدة التي ترضى عنها كل الفئات المتنازعة في المشاركة أو السيطرة على السلطة السياسية (لا بد من التنويه هنا الى ان دور المكتب الثاني برز بعد فشل انقلاب الحزب القومي العسكري).

٢ — حققت معركة ١٩٥٨ جملة «انتصارات» لبعض الفئات الاجتماعية النامية اقتصاديا وخاصة الفئات الاسلامية منها ، التي أوجدت لنفسها موطىء قدم في التركيبة الطبقية الفوقية (السياسية) في بنية النظام اللبناني، والتي عبرت عن ارتياحها لعودة « التوازن الطائفي » الى ميزان المصالح الطبقية وأطرافها الحاكمة في ظل عهد فؤاد شهاب ، الذي انفتح على الجو العربي المتمثل انذاك بالناصرية وعبد الناصر في « الجمهورية العربية المتحدة » وأغلبية اقطار الوطن العربي.

٣ — اتجه فؤاد شهاب منذ بداية عهده ، بخلق نوع من التوازن في قطاعات لبنان الانتاجية وخاصة على صعيد الريف والمدينة ، اذ غزت البورجوازية التجارية القطاع الزراعي الريفي المعزول في السابق عن نمو البورجوازية المصرفية — التجارية في المدن الرئيسية وخاصة بيروت التي شكلت ثقلا وجسرا تجاريا بين لبنان والمنطقة العربية . غادت هذه السياسة الاقتصادية الى الحاق الريف اللبناني بالساحل وربط الداخل (الزراعي) بالخارج (التجاري — المصرفي) وبالتالي الى شد الفئات الاجتماعية الهامشية الانتاج في اطراف الجمهورية الى السوق اللبناني كقوة شرائية من جهة وكمورد سلعي من جهة ثانية .

٤ —اعتمد فؤاد شهاب أيضا في بداية عهده على «المجموعة» التنكوقراط للمباشرة في « اصلاحاته » كمد الكهرباء والمياه وفتح الطرقات والمدارس والمستشفيات الى المناطق النائية والبعيدة من جهة والى تلبية حاجات اتساع رقعة قطاع الخدمات وازدياد متطلباته الى قوى اجتماعية جديدة ومتعلمة تسد وظائفه الشاغرة في أجهزة الدولة المدنية والشركات المستقلة والخاصة من جهة ثانية .

٥ — نتيجة لهذه السياسة ، بدأت ملامح القوى الاجتماعية المتواجدة في الريف اللبناني وبشكل خاص الفئات الهامشية التي يعتمد عليها الحزب القومي بالتبدل والتغير باتجاه معاكس لمواقعه وايديولوجيته التي كانت تتلبس في السابق رداء الاقطاعية العقارية المنهارة وتأخذ بأشكال مختلفة دورها السياسي في تلك المناطق ، اذ أن التنكوقراطية الشهابية استطاعت ان تفكك تماسك تلك الفئات وتعمل على بعثرة انكماشها العشائري وعزلتها السياسية — الاقتصادية التي كان الحزب القومي المستفيد الاكبر من حالتها تلك .

وبدأت بالفعل قيادة الحزب تشعر بذلك الخطر الذي بدأ ينمو من خلال تشققات الكتل الاجتماعية (العشائرية بشكل خاص) وتناقضاتها الطبقية التي أخذت تفرز اتجاهات متناقضة سياسيا في داخلها ، وبالتالي اتجاهات تتعارض في الاساس مع بقاء استمرار وجود الحزب القومي ، الذي عبرت قيادته عن ذلك الخوف من الاضمحلال والرعب من تفكك قواه السياسية نفسها ، بالقيام بانقلاب عسكري فاشل .

وهكذا نرى بان الشهابية قد مثلت بعدا اقتصاديا — اجتماعيا وسياسيا أكثر من البعد (العسكري — المكتب الثاني) الذي ترسمه لها البيانات الصادرة عن الحزب القومي لتبرير قيامه بالانقلاب . كما ان الشهابية حاولت عن غير قصد « باصلاحاتها » التنكوقراطية تفكيك عرى التناقضات العامودية من عشائرية وعائلية وطائفية (التي وقع الحزب القومي ضمن اطرها بالرغم من رفضه اللفظي لها) والتي كانت ولا تزال تشكل الكابح الرجعي لتبلور الصراعات الافقية — الطبقية ، التي برز دورها السياسي أخيرا في الساحة اللبنانية « غصبا » عن الحزب القومي ورغم « أنف » الشهابية على السواء.

ومن خلال مراجعتنا لوثائق الانقلاب العسكري وعودتنا الى المطالعة التي صدرت عن المجلس الاعلى حول « قضية الانقلاب » التي نشرت مؤخرا في جريدة « البناء » الرسمية ، نستطيع ان نتلمس صعوبة المأزق الذي وقع به الحزب في تلك الفترة، والتكتيك الذي اتبعته القيادة لتنفيذ الانقلاب وسياستها في حال استلامها السلطة ، اذ نرى بشكل واضح ان القيادة كانت واقعة في جملة تناقضات وتخبطات مضحكة ومخجلة . لا تعرف كيف تبدأ ؟ ولا أين تنتهي ؟ وبالتالي كانت القيادة والحزب بأكمله تحت رحمة « قبضة التاريخ » تبحث عن أي حل كان ، وأي مخرج ينقذهم من الازمة ، حتى ولو كان انقلابا عسكريا طائشا وفاشلا .

وقد عبرت مطالعة المجلس الاعلى هذه الصادرة في ٨ تموز عام ١٩٧٢ اكمل تعبير عن تبلبل أوضاع الحزب ، وضياع قيادته في الوصول الى حل موضوعي — غير الانقلاب — لمشكلة الحزب الذي وصل الى الطريق المسدود . وكون المطالعة المذكورة تعطي صورة واضحة عن الحزب القومي كنموذج «مثالي» للاحزاب البورجوازية الصغيرة المتخلفة والطامحة للوصول الى السلطة دون أدنى عناء ثوري في تنظيم الجماهير وتوعيتها الى مصالحها الطبقية واتجاهها الوطني السليم ، هذا عدا عن انه يقدم لنا نموذجا صارخا وصورة مجسمة للفكر البورجوازي الصغير المتراوح في تذبذبه ، وعدم تمييزه ما بين الثورة الشعبية والانقلاب، ما بين الكفاح المسلح أم التسليم الى السلطة، وخلطه ما بين الحزب الثوري «وزعامة» جواد بولس وسليمان العلي أم كيفية استلام السلطة وما ينبغي القيام به ما بعد استلامها .

وباختصار كانت القيادة الحزبية ضائعة في مواقفها التي تتراوح ما بين الصفر والمطلق وما بين كل شيء أو لا شيء ، دون حد فاصل وحلقة وسطى بينهما .

تقول المطالعة في محاولة « نقد ذاتي » حول دوافع الانقلاب : « ان الدوافع للانقلاب ، دارت كلها حول توقي الضربة الاتية وتوفر الفرصة الان أكثر من الغد ، والقاعدة الشعبية للانقلاب هي الولاء العاطفي أو الوجداني لقطاع من الشعب اعتبر نفسه مغلوبا على أمره في حكم فؤاد شهاب وهو قطاع طائفي انعزالي (مسيحي) من أكثر قطاعات بلادنا رجعية واستمساكا بالنظم الاجتماعية الاقطاعية الرأسمالية » (ص ٣٠) وتتحدث المطالعة حول موقف بعض اعضاء مجلس العمد المترددين تجاه الانقلاب وخوفهم من الفشل بحجة « أن الحزب غير مقبول في لبنان عند فئات كثيرة من الشعب بعد حوادث ١٩٥٨ وعلى ان الرئيس شهاب ليس ضعيفا على الصعيد الشعبي بل هو جاء بحماس شعبي لانهاء وضع الفوضى والانهيار ، وان هذا الحماس حوله لم يفتر » (ص ٣) ويتابع مصطفى عز الدين (عضو مجلس العمد) افادته حول « ما لمسه من معالجة الامور ببساطة وحماس وعدم حصوله على جواب مقنع فيما يتصل بالترتيبات المعدة لمواجهة الفشل ، وأخيرا ما انكشف من ان ضبط السرية مستحيل خصوصا بعد أن أخذت الاخبار ترد عن تلميحات رجال السلطة لبعض القوميين وبعض الاصدقاء انهم على اطلاع على ما يعده الحزب » (ص ١٤) .

وعندما طرح موضوع القيام بانقلاب على اعضاء المجلس الاعلى وافق الجميع في البداية ما عدا نذير العظمة « وقد جاءت معارضته لاسباب مبدئية تقوم على رفض الانقلابية واعتماد الثورة الشعبية بالاعداد لها لمدة سنتين أو ثلاث ، وبقي الرفيق نذير العظمة مصرا على معارضته حتى النهاية دون أن يتخلى عن مسؤوليته بالاستقالة أو بالامتناع عن تنفيذ ما يطلب منه » (ص ٨) . واتفق «الانقلابيون » انه في حال فشل المحاولة « ينتقل الرفيق فؤاد عوض بمصفحاته الى مشارف ديك المحدي ويستنفر القوميون الاجتماعيون في المتن ويصار الى اعلان المتن منطقة ثورة ، كما يصار الى الاتصالات السياسية مع السلطة للوصول الى تسوية » (ص ١١) .

وقام الانقلاب وفشل ، ولم يصمد القوميون الى « اعلان المتن منطقة ثورة » بل استسلم الجميع للسلطة ، وبعضهم عن طريق رجال الدين والاكليروس معلنين توبتهم وعودتهم الى « طريق الله » .

وأطرف ما يكون في الانقلاب انه قامت بعض الاتصالات السياسية مع بعض اطراف القوى الرجعية في لبنان عارضين عليها تسلم بعض المناصب الحساسة في أجهزة الدولة في حال نجاحه ، وتقول المطالعة حول هذا الموضوع : « أما على صعيد بعض الاتصالات السياسية داخل لبنان ، فهل كان يكتفي أن يكون الرئيس (عبد الله سعاده) فاتح بعض الشخصيات اللبنانية بالموضوع بشكل صريح ، وقد رفض هذا النفر الفكرة بشكل قاطع ليكون الوجه السياسي اللبناني الداخلي من المحاولة قد تمت تغطيته ، وهل تكليف الرفيق نصري ابو سليمان بمفاتحة كل من جواد بولس وسليمان العلي ، بعد منتصف ليل المحاولة ، من ضمن اعتماد تسليمهما المناصب الاولى (رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزارة) ، يكفي لاعتبار الجانب السياسي اللبناني الداخلي وجانب الحكم في لبنان قد انحلت معضلاته » (ص ٢٨)

هذا هو الانقلاب ،الذي قدمه لنا الحزب القومي كنموذج « صارخ » لازمته ولطموحاته العمياء للوصول الى السلطة و « حكم الشعب» حتى لو كان الحكم غير مباشر وعن طريق امثال جواد بولس (رئيس الجمهورية) وسليمان العلي (رئيس الوزراء) .

— الحزب القومي في سنوات الستينات ومطلع السبعينات :

بعد محاولة الانقلاب العسكرية الفاشلة ، أصبح الحزب القومي ، دون غطاء وذلك بعد زوال كل من الغطاء العسكري (نوري السعيد) في العراق والغطاء السياسي (كميل شمعون) في لبنان ، وقبل ذلك سقط أديب الشيشكلي الذي كان يشكل غطاء داخليا لنشاطه في سورية . كل ذلك حصل نتيجة لصعود الحركة الوطنية في الاقطار الثلاثة في فترات متفاوتة . وهكذا أصبح الحزب القومي عاريا الا من « ورقة التين » التي كانت هذه المرة الملك حسين في الاردن ، حيث تحولت عمان الى ملجأ لنهاربين من الملاحقات التي قام بها المكتب الثاني ضد الحزب بعد فشل الانقلاب .

وفي الاردن ، تشكلت « قيادة جماعية» جديدة أخذت تقوم باتصالات سياسية لتخفيف الاحكام بحق المعتقلين في لبنان ، وتتعاون مع البلاط الملكي لتأمين بعض الوظائف لمجموعة من القوميين او تدبير الهرب لهم الى الخارج (اميركا اللاتينية — افريقيا — اوستراليا — الولايات المتحدة). ولم تقم هذه القيادة باي عمل مهم على صعيد الحزب ، بل تابعت نشاطها كمؤسسة شبيهة بالصليب الاحمر تعتني بالمشردين من أعضاء الحزب . وتلت هذه القيادة عدة قيادات مركزية ومحلية تشرف على أوضاع العمل الحزبي بشكل روتيني ودامت هذه الحالة أكثر من أربع سنوات متتالية، غاب الحزب خلالها تقريبا عن المسرح السياسي ، في الوقت الذي شهدت فيه المنطقة العربية اندفاعا جماهيريا ومدا وطنيا تحرريا نتيجة التراكمات للنضالات الطبقية على الصعيدين القومي والاجتماعي .

بعد هزيمة حزيران

وبعد حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ التي شهدت هزيمة انظمة برجوازية الدولة، وفشل قياداتها وبرامجها السياسية ، والتي أدت بالمقابل الى بداية تكامل انعزالها عن الحركة الوطنية وتراجعها عن المكتسبات القومية والديمقراطية التي حققتها ، وذلك بازدياد قمعها للمد الشعبي والنضالات الطبقية والوطنية باشراف الامبريالية الاميركية والصهيونية .

كل هذه الاحداث المهمة أدت الى فرز فئات اجتماعية جديدة على الساحة السياسية ، وبالتالي الى ظهور قوى ثورية جديدة انطلقت لوقف التراجع الوطني وصد الهجمة الامبريالية والصهيونية والرجعية ، ضمن منطلقات استراتيجية ونظرية جديدة وبرامج عمل ومنظمات ثورية سياسية ومسلحة تمارس وتنشط في صفوف الجماهير باسلوب جديد مغاير للنضالات الوطنية والطبقية السابقة ، كما ان هذه الاحداث ادت الى عدة تحولات على صعيد الاحزاب والحركات خاصة القومية منها .

نشأة « اليسار القومي »

وبالطبع ، لم يكن الحزب القومي بعيدا عن تلك الاحداث التاريخية وهذه التحولات السياسية عند الفئات الواسعة من الجماهير اللبنانية والعربية ، بل انعكست عليه كل هذه الاحداث وأخذت تولد داخل صفوفه « تيارا وطنيا » يحاول أن يلحق بالتطورات الحاصلة طارحا شعارات « يسارية » و « اشتراكية » ومؤيدا المقاومة الفلسطينية ومعتبرا بأن الولايات المتحدة الاميركية « عدوا قوميا » .

وصدرت ابتداء من عام ١٩٦٦ بعض المقالات السياسية في الصحف وخاصة « ملحق النهار » موقعة باسماء مستعارة لبعض قياديي الحزب القومي (أسد الاشقر — انعام رعد — عبد الله سعاده) تطرح فيها « خطا جديدا » مغايرا لاتجاه الحزب في السنوات السابقة للانقلاب، واستمرت مثل تلك المقالات بالصدور على فترات متقطعة حتى كان العفو العام عن القوميين الذي صدر في مطلع عام ١٩٦٩ ،وعودة عبد الله سعاده من جديد رئيسا للحزب .

وبقيادة عبد الله سعاده ابتدأ ما عرف « باليسار » القومي بالصعود والانتشار في قواعد وقيادات الحزب بالرغم من الصراع الحاد والعنيف الذي قام ما بين التيار اليميني « المتصلب » ايديولوجيا والمتمسك بخط الحزب السابق ، والتيار « اليساري » المنفتح على كافة الافكار الاشتراكية والتجارب الثورية في العالم ، والرافض بالطبع مواقع ومواقف الحزب السابقة . وحسم هذا الصراع في مؤتمر ملكارت أواخر عام ١٩٦٩ حيث سجل «اليسار» القومي انتصارا ساحقا على التيار اليميني المتخلف ، واستطاع ان يرفع الى القيادة الحزبية توصيات مهمة حول خطة السياسي المقبل ، وكانت اهم هذه التوصيات الغاء « رتبة الامانة » أي « طبقة » مجلس الامناء وتعديل الدستور والعلاقات التنظيمية داخل الحزب باقرار مبدأ الديمقراطية في انتخاب القيادات . وبالفعل حصلت أول انتخابات ديمقراطية داخل الحزب في العام ١٩٧٠ ، وجاءت القيادة باكثرية « يسارية » . وانتهت مدة رئاسة عبد الله سعاده ، وانتخب بدلا عنه يوسف الاشقر رئيسا للحزب في مطلع عام ١٩٧١ حيث صادف انتخابه عودة صدور جريدة «البناء» من جديد . وعلى صفحات جريدة « البناء » برزت تناقضات « اليسار » القومي ، هذا عدا الهجوم المركز الذي قامت به الجيوب اليمينية والتيار المتخلف الرجعي في الحزب ، مما دفع بالقيادة الى عقد « مؤتمر » مصغر ضم كافة الاتجاهات والتيارات المتصارعة وذلك في ربيع ١٩٧١ ، تحت اسم « الندوة الثقافية المركزية» لبحث المشاكل العالقة والخلافات السياسية وتحديد موقف ايديولوجي من الاحداث الجارية.

الا ان « الندوة الثقافية » أدت بعد سبعة اجتماعات متواصلة — دامت أكثر من شهرين — الى انشقاق « اليسار » القومي الى اتجاهين، الاول تراجع عن مواقفه « اليسارية » في مؤتمر ملكارت وعاد الى التحالف مع التيار اليميني المتخلف ، والثاني أخذ يطالب بتجذير خط مؤتمر ملكارت وتعميق « يساريته » وتوضيح مواقفه الايديولوجية وخاصة بالنسبة الى مقولات الصراع الطبقي ، والديالكتيك والمسلكية الخاصة . . .

نتيجة لانشقاق « اليسار » القومي استطاع التيار اليميني ان يعود الى السلطة الحزبية بقيادة عصام المحايري — هنري حاماتي — مسعد حجل ، ويقوم بعملية تصفية للقوى «اليسارية» الشابة خارج القيادات ، وعملية فرز للقوى اليسارية المتواجدة في القواعد وجريدة «البناء»، وليعيد من جديد صياغة «عقل» الحزب وفكره المتناسق المتجانس في الاساس مع ايديولوجية أنطون سعاده . أما «التيار الوطني الشريف» في الحزب ، فلقد اتجه الى اعادة بناء نفسه من جديد وصياغة برامج عمله وخطه السياسي وعلاقاته التنظيمية بقيادة عبد الله سعاده — انعام رعد — منير خوري ، وذلك بعد عزلهم عن السلطة الحزبية .

وتحت ظل « التيار الوطني » نما أيضا اتجاه يساري جذري ضمن مجموعة صغيرة تعرف بـ « التجمع الديمقراطي الثوري » ، والتي ترفض الحزب القومي ايديولوجيا وتنظيميا وسياسيا وتاريخيا ، وتدين أي محاولة لاعادة تجديد الحزب بابتزاز بعض المقولات الماركسية ولصقها بفكر انطون سعاده لمسايرة الوضع والملاءمة مع الحركة الوطنية وتبلور صراعاتها الطبقية .

في العدد القادم
مهام التجمع الديمقراطي الثوري

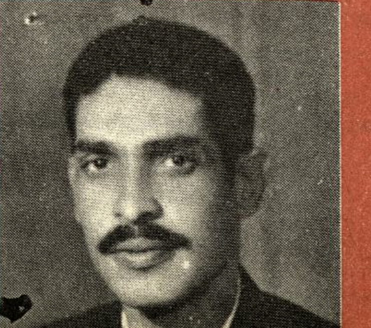


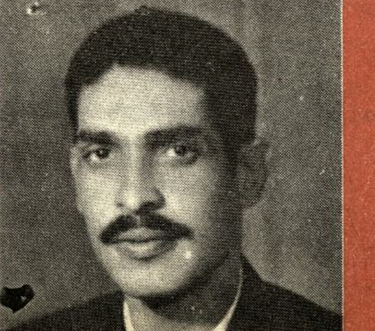
بيروت - الاثنين ١٦-٤-١٩٧٣ - العدد ٦١٧ - السنة ١٣ - الثمن ٢٥ قرشاً لبنانياً

ملف خاص عن السودان ..
قراءات في اعمال اللجنة المركزية للحزب











حديث السادات وطريق التنازلات

حديث السادات الى مجلة « النيوزويك » يكشف الى حد كبير الطريق الذي سار عليه النظام المصري .. طريق التنازلات المستمرة التي لم تتوقف لحد الان .. ففي الوقت الذي كان يقول فيه السادات انه قدم كل التنازلات الممكنة ، قدم في حديثه للمجلة الاميركية ـ تنازلا جديدا هو اعطاء شرم الشيخ للمجتمع الدولي ، وترك الباب مفتوحا ـ مرة اخرى ـ للتسوية السلمية والحوار مع اميركا مع « تهديد لفظي » لا يختلف عن التهديدات السابقة بخريف حار لاميركا ومصالحها لم تنفذ لانها تعطلت ، لاسباب غامضة !

ان هذا الحديث يؤكد طبيعة المأزق الذي يعيشه الحكم المصري بعد التجربة الاخيرة مع الاميركيين عندما قام حافظ اسماعيل بزيارته لواشنطن . فالولايات المتحدة ـ كما يعترف السادات بدهشة ـ تطالب ماتطالب به اسرائيل (اتفاق تام وشامل) .. مفاوضات على طاولة واحدة ، شرعية اسرائيل ، سيناء منطقة معزولة من السلاح ، تنازلات عن الاراضي .. ورغم كل التنازلات التي قدمها الحكم المصري من أجل « تحييد الموقف الاميركي ـ حسب تعبير هيكل ـ أو من أجل أن تضغط اميركا على اسرائيل على الاقل ، فان الموقف الاميركي لم يزل مطابقا للموقف الاسرائيلي !

هذا ما اكتشفه السادات واعترف به مدهوشا مستغربا يائسا ثم مهددا الاميركين « بمصير فيتنامي » في المنطقة !

وبالرغم من صحة ما قاله السادات عن الحسابات الالكترونية الاميركية الخاطئة على حرب فيتنام ، الا ان انطباق ذلك على واقع الانظمة العربية المستسلمة غير صحيح .. وهذا على الاقل ما يؤكده واقع الحال والتنازلات المستمرة ومصير « التهديدات اللفظية الكثيرة » .

ويجد الحكم المصري نفسه الان أمام المأزق من جديد ، فهو قد راهن كثيرا على التسوية السلمية وعلى التنازلات ، وراهن كثيرا على « الباب المفتوح مع الاميركيين » ، ومع ذلك فأن اميركا اعطت اسرائيل صفقة جديدة من « الفانتوم » . وأكدت انها مستمرة في تسليحها .

ثم قدمت « نصيحة » للمبعوث المصري بشكل انذار : « لن تقتصر الاشتباكات العسكرية اذا لجأتم اليها على حدود سيناء بل سترد اسرائيل بحرب شاملة » ... وهذا ما قالته « اسرائيل » أيضا منذ عدة شهور حين كان الحكم المصري يتحدث عن « حرب استنزاف » أو على حد تعبير هيكل :

« تحرك عسكري محدود ومضبوط » ، فقالت فورا على لسان أحد قادة جيشها انها سترد على أي تحرك عسكري محدود بحرب شاملة وبضرب في الاعماق .

ويومها وقف الحكم المصري حائرا .. حرب استنزاف جديدة خطرة .. اذ كيف يمكن ايقافها بحدود ، وما الذي يضمن الا تطالب الجماهير المصرية وهي تتلقى نتائج ضربات اسرائيل في العمق ان تطالب بتسليحها وباستمرار القتال ، وبحرب شعبية مستمرة ، ما الذي يضمن الا تتحرك الجماهير داخليا ، وهي التي عزلت طيلة السنوات الماضية عن الاستعداد للمشاركة في القتال ، وهي التي تتلقى بدلا من ذلك محاولات العزل والقمع والتضليل ؟ ما الذي يضمن ان تتطور حرب الاستنزاف فتتطور معها الحركة الجماهيرية ، فتحاسب الحكم بقوة ، وتطالبه بما يخاف منه ، وهو أن تحمل هي السلاح بنفسها وان تشارك في الدفاع عن الوطن ؟؟

هذه التساؤلات والهواجس التي ترددت في أوساط الحكم ، وعند مختلف أجنحة النظام المصري انذاك (حتى ان الفريق صادق رفض ما طلبه السادات باعداد خطة حرب استنزاف ، لان نتائجها ستكون وخيمة على النظام .) .. وذهب الفريق صادق ، وتراجع السادات عن « حرب الاستنزاف » .

وعاد مرة أخرى لتجربة حوار مع أميركا .. لعل بعد طرد الخبراء السوفيات والتنازلات التي قدمت يمكن أن تنقذ أميركا الحكم من مأزقه ، فتضغط من أجل تسوية سلمية ... ولكن أميركا تطالب بالمزيد ، تطالب بأكثر مما حصل ، وتطالب بالاستسلام الداخلي في مصر نفسها للنفوذ الاميركي ، وتطالب بالاستسلام الخارجي لاسرائيل ـ وهي تجد مع اسرائيل أن الوضع الحالي « اللاحرب واللاسلم » وسياسة النظام المصري المسالمة والمتراجعة عربيا ، وسياسة الانظمة العربية الرجعية « المشاركة » مع المصالح الاميركية التي تزداد وتستقر ويحافظ عليها محليا من قبل الرجعية العربية نفسها وفي مقدمتها السعودية التي تلتقي مع الحكم المصري في « صف عربي واحد » .

كل ذلك ـ مع مزيد من تنفيذ المخطط الاميركي في المنطقة ـ تجده أميركا أفضل وضع لمصالحها ولاستراتيجيتها ، وكذلك تجد من خلاله دعمها لاسرائيل الضمانة الاولى والاساسية للدفاع عن هذه المصالح .

وطبعا لا يمكن لاميركا ان تخاف من « تهديدات السادات اللفظية عن خريف حار » ولا بالحديث اللفظي عن تحويل المنطقة الى فيتنام ، ما دام الحكم المصري سائرا على طريق التنازل تلو التنازل ، وما دام اسلوبه الداخلي في قمع الحركة الوطنية والجماهيرية ، هو الذي يقدمه « استعدادا للمعركة »

مرة أخرى أمام المأزق .. « حرب استنزاف ، معارك محدودة » ، ولكن ما الضمانة من الا تتحرك الجماهير وتطالب بالمزيد ؟ .. وتعود الحيرة ويظل الاستعداد للتنازل واردا .. فلنترك باب الحوار السلمي مفتوحا ، ولنقدم تنازلا جديدا .. ويذهب السادات الى شريكه في الاتحاد القذافي ، فينصحه بعدم التردد في اللحظات الحاسمة ! .. ويستنبط العقيد القذافي من « الدروس العسكرية الكلاسيكية » نظرية الحسم في اللحظة الحاسمة واتخاذ القرار بدون تردد ، ويتوهم ان ذلك هو طريق النصر العسكري كما دللت الحروب العسكرية النظامية ، في العالم ! ..

ولكن مصير الحروب لا تحددها الاوهام حتى ولا حماسة العقيد القذافي ، انما تحددها مدى التعبئة الشعبية الفعلية ومدى القدرة على الاستمرار والصمود والتنظيم الشعبي ونوعية القتال ومدى اشتراك الجماهير نفسها في الحرب خاصة عندما يكون العدو متفوقا بالسلاح وبالجيش النظامي ؟ .

هذا ما لا يستطيع القذافي أن يدركه ، وهذا هو الرعب الذي يصيب الحكم المصري ـ بحكم تجربته السابقة في حرب حزيران ـ عندما يجد نفسه في المأزق .. حرب استنزاف معارك قتالية مع اسرائيل المزودة بأقوى السلاح والمتفوقة بالطيران وبغير الطيران . اذن ... أما هزيمة جديدة أو تحرك جماهيري يطالب بأستمرار القتال وبالصمود وبالمشاركة وبالتسليح والاستعداد ؟

والخيار الاخير مستحيل لان التحالف الطبقي الحاكم في مصر يخاف من خطر ان تستلم الجماهير مصيرها بيدها ، فيفضل الاستسلام أمام العدو الخارجي على « الاستسلام » أمام الجماهير !